ثورة الشيخ "بشير الحارثي" في شرق أفريقيا 1888 - 1889

بنيان سعود تركي

أستاذ مساعد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الكويت

الملخص

يعالج هذا البحث ثورة الشيخ "بشير الحارثي" ضد الاستعمار الألماني في شرق أفريقيا. وقد جاء في أربعة محاور رئيسة: أولها الاندفاع الاستعماري الألماني في منتصف ثمانينيات القرن التاسع عشر الميلادي ناحية الساحل الشرقي لأفريقية، وما تبع ذلك من اتفاق بريطاني ألماني على تقسيم المنطقة بينهما إلى منطقتي نفوذ بريطانية وألمانية، متجاهلين اعتراض سلطان زنجبار على تقسيم أملاكه بإجباره على الاعتراف بالوضع الجديد.

واستعرضت الدراسة بعد ذلك أسباب اندلاع ثورة الشيخ "بشير الحارثي" ومن أهمها معارضة سكان الساحل من عرب وأفارقة نقل تبعية المنطقة من يد السلطة العربية إلى يد شركة شرق أفريقيا الألمانية، ورد فعل السكان وتطوره من الامتعاض والرفض إلى ثورة عارمة ضد الوجود الألماني، ثم ألقت الدراسة الضوء على شخصية قائد هذه الثورة العربية الأفريقية المولود في سلطنة زنجبار العربية والمنتمي إلى قبيلة الحارث العربية العريقة وما عرف عنه من تدين وورع.

كما تناولت الدراسة انطلاق شرارة الثورة من مناطق "باغامويوا" و"فنجاني" وحتى مهاجمة مقرات الشركة الألمانية، وفشل الألمان في السيطرة على الوضع، وتعيين "هربرت ويسمان" لقيادة حملة مسلحة مع صلاحيات مطلقة حيث تمكنت القوة الألمانية – بما توافر لديها من أسلحة حديثة وجيش من المرتزقة، وتبني سياسة الأرض المحروقة – من تغيير ميزان القوة لصالح الألمان، فتمكنوا من القبض على الشيخ وعدد من رفاقه وتم إعدامهم شنقا من غير محاكمة. وإذا كان إعدام الشيخ "بشير الحارثي" قد حقق بعض الهدوء للألمان في شرق أفريقيا فإن العرب والأفارقة وغيرهم من القوى الوطنية لم يتقاعسوا في الذود عن ديارهم، حتى إنهم سرعان ما أشعلوا جذوة المقاومة ضد الهيمنة والنفوذ الألماني في شرق أفريقيا.

المقدمة

عرف العرب الساحل الشرقي لأفريقيا منذ عصور مغرقة في القدم، ونجحوا في تأسيس كثير من المراكز والمدن العربية على طول الساحل. واستمر تدفق العرب إليه؛ سواء للاتجار أو للاستقرار أو للاثنين معا، وما صاحب ذلك من انتشار للإسلام واللغة العربية لغة القرآن الكريم. واختلط العرب بأهل الساحل وتزاوجوا، وأطلق على التمازج العربي الأفريقي اسم الشعب السواحيلي، وبرزت ثقافة عربية أفريقية ولغة عرفت باللغة السواحلية التي جلها من اللغة العربية.

اجتاحت القوى الاستعمارية الغربية – ومنها ألمانيا في العصر الحديث – الساحل الشرقي لأفريقيا. وكانت ألمانيا – وحتى الثمانينيات من القرن التاسع عشر الميلادي عدا بعض الشركات والمنصرين والرحالة – لا وجود لها على طول الساحل. ثم تغيرت النظرة الألمانية بعد ذلك تجاه التوسع الخارجي، واستطاعت في فترة وجيزة أن يكون لها نفوذ واسع في شرق أفريقيا، ومن الطبيعي أن يكون لسكان تلك المنطقة – سواء الأفارقة أو العرب أو الهنود – رد فعل تجاه ألمانيا الدولة الاستعمارية الغربية، وتمثل ذلك في مقاومة المحتل عن طريق ثورة عارمة اجتاحت المنطقة.

والدراسة التي بين أيدينا لا تبحث في إشكالية الوجود الألماني في شرق أفريقيا، وإنما تهدف إلى تسليط الضوء على ثورة عربية أفريقية قادها الشيخ "بشير بن سالم الحارثي" ضد الاستعمار الألماني في شرق أفريقيا. وتعد ثورة الشيخ "بشير بن سالم الحارثي" من بين أهم الثورات التي واجهت الوجود الألماني في هذه المنطقة.

وتم تقسيم هذه الدراسة إلى أربعة محاور رئيسة؛ تناول المحور الأول بداية الوجود الألماني في شرق أفريقيا وتكوين مستعمرة ألمانية فيها، على حين عالج المحور الثاني أسباب اندلاع ثورة الشيخ" بشير الحارثي". أما المحور الثالث فبين تطور أحداث الثورة، وركز المحور الرابع على تعيين القائد الألماني

"ويسمان" والقضاء على ثورة الشيخ "بشير"، ثم خاتمة تلقي الضوء على تلك الثورة العربية الأفريقية.

تأسيس مستعمرة شرق أفريقيا

نجح السيد "سعيد بن سلطان البوسعيدي" (1806–1856م) سلطان مسقط في نقل عاصمته من مسقط على الجانب الآسيوي إلى زنجبار على الجانب الإفريقي. وتمكن من تأسيس أول إمبراطورية عربية أفريقية في العصر الحديث شملت معظم الساحل الشرقي لأفريقيا، وبعد وفاة السيد سعيد – وبسبب الصراع بين أبنائه على الحكم، ونتيجة للتدخل الأجنبي – ولا سيما التدخل البريطاني – تم فصل مسقط عن زنجبار حيث حكم السيد "ثويني" مسقط، على حين حكم السيد "ماجد" زنجبار. وكان معظم الساحل على الأقل اسميا يدين بالولاء للبوسعيديين حكام زنجبار، وكان القنصل البريطاني في زنجبار، يدعم ويعزز الوجود العماني في شرق أفريقية لاقتناعه – والحكومة البريطانية من ورائه – بأن ذلك أيضا يؤدي إلى الدعم والتعزيز للنفوذ البريطاني. وقد عملت الحكومة البريطانية جهدها لإبعاد القوي الغربية عن الساحل الشرقي لإفريقيا، واستمر الوضع حتى دخلت ألمانيا لاستعماره.[1]

ظلت ألمانيا حتى ثمانينيات القرن التاسع عشر الميلادي لا تسيطر على أي جزء من شرقي إفريقيا، ومع ذلك كان للألمان بوصفهم أفراداً نشاط كشفي؛ سواء ضمن رجال الإرساليات التنصيرية، أو ضمن بعض المؤسسات التجارية العاملة في شرق أفريقيا[2]. لقد عرف عن ألمانيا اقتناعاتها الراسخة بأن مجالها الحيوي يكمن في أوربا، ومع ذلك قامت مجموعة من العوامل بدورها في إقناع المستشار الألماني "بسمارك" Bismarck والحكومة الألمانية بالدخول في السباق الاستعماري، وإنشاء مستعمرات ألمانية في أفريقيا. ولعل من أبرز تلك العوامل الوحدة الألمانية التي تمت عام 1870م وضغط التجار ورجال البعثات التنصيرية ورجال الصحافة والرأي العام الألماني على الحكومة الألمانية للتحرك بهدف حماية المصالح الألمانية وإيجاد مناطق نفوذ لألمانيا في أفريقيا.[3] وتعد مؤسسة

"أوزفالت" (1844م) من المؤسسات التجارية الألمانية السباقة في المنطقة، وتم افتتاح فرع لها في زنجبار عام (1849م)، كما برز عدد من رجال الإرساليات التنصيرية الألمان، وكان من بينهم "كرابف" (Krapf 1844) و"ريبمان" (Rebmann 1846)[4].

كذلك أسست عدة جمعيات ألمانية تدعو إلى ما يعرف بسياسة الاندفاع نحو الشرق، ولعل من أهمها: "الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية" التي تأسست عام 1878م، وأسهمت في إنشاء كثير من المراكز في المنطقة الواقعة بين "باغامويوا" و"بحيرة تنجانيقا". كما عينت ألمانيا "جيرهارد رولفز" Gerhard Rholfs قنصلا عاما لها في زنجبار في 1885م. وكان "رولفز" من الرحالة الألمان المشهورين المتحمسين للتوسع الاستعماري الألماني في القارة الأفريقية[5]. كما أسست "الجمعية الألمانية للاستعمار" على يد مجموعة من رجال الأعمال الألمان، وترأسها "كارل بيترز Carl Peters" في مارس 1884م. وكان لها دور فعال ومميز في توجيه الأنظار ناحية شرق إفريقيا، ومن ثم استعمارها[6].

وصل "كارل بيترز" مؤسس "الجمعية الألمانية للاستعمار" إلى سلطنة زنجبار العربية في 4 نوفمبر 1884م. وقام برحلته إلى إقليم "أوسجارا" الذي يقع شمال "تنجنيقيا" متخفيا مع ثلاثة من زملائه. وتمكن خلال ثلاثة أسابيع من توقيع عشر معاهدات مع زعماء القبائل وملوكها في تلك المنطقة (أوساجارا، ونجورو، وأوزيجوا، وأوكامي[7]. وقد منح ذلك الجمعية الألمانية للاستعمار فرصة الادعاء بالحق في السيطرة، واستغلال تلك المنطقة الواسعة. ولم يغفل "بيترز" أن يشير في المعاهدات الموقعة أن السلاطين والملوك الذين عقد المعاهدات معهم مستقلون ولا يخضعون لسلطان سلطنة زنجبار العربية الذي تربطه علاقات تجارية وسياسية مع الحكومة البريطانية. كما أشار إلى أن رؤساء تلك المناطق موافقون على التنازل عن الأراضي لإمبراطور ألمانيا "ولهلم الكبير" Welhelm، وعلى فرض الحماية الألمانية على تلك الأراضي. كما نجح الألماني "جوهلك" Johlac في عقد معاهدات مماثلة لتلك التي عقدها "بيترز" بلغت عشر معاهدات تعطي لألمانيا حق الحماية على منطقة "كليمنجارو"[8].

وتؤكد كثير من الدراسات الجادة أن الكثير من السلاطين والملوك الذين وقعوا تلك الاتفاقيات لم يدركوا خطورة ما أقدموا عليه، مع ملاحظة أن تلك الأراضي تخضع على الأقل اسميا لسلطان زنجبار، ناهيك عن عدم التكافؤ ما بين سلاطين تلك المناطق وقوة استعمارية كألمانيا[9].

حاول القنصل البريطاني "جون كيرك" John Kirk الذي عمل طويلا في زنجبار مساعدة سلطان زنجبار. كما قام الجنرال البريطاني "ماثيوس" Mathews قائد الجيش الزنجباري – وهو الذي سوف يصبح القنصل البريطاني في سلطنة زنجبار العربية – بالتحرك بهدف عقد معاهدات مع زعماء المنطقة وسلاطينها لإثبات تبعيتهم لسلطان زنجبار، ولكن محاولاتهما باءت بالفشل[10].

أعلنت الحماية الألمانية على تلك الأراضي بعد مؤتمر برلين (1884–1885م)، وصدر مرسوم ألماني بهذا الخصوص. كما وافقت الحكومة الألمانية في أبريل من السنة نفسها على إعادة تسمية "الشركة الألمانية للاستعمار" باسم جديد هو "شركة شرق إفريقيا الألمانية كارل بيترز وشركاؤه". أضف إلى ذلك أن الحكومة الألمانية منحت رئيس الجمعية الألمانية للاستعمار "كارل بيترز" حق التحدث باسمها[11].

اتخذت الحكومة الألمانية عددا من الخطوات لدعم موقعها وتعزيزه، إذ أبلغت في إبريل 1885م سلطان زنجبار السيد "برغش بن سعيد" (1870–1888م) بإعلان حمايتها على منطقة شرق إفريقيا من نهر "أومبا" في الجنوب إلى نهر "روفوما" في الشمال. وبذل السيد "برغش" جهده للاحتجاج على الادعاءات الألمانية، وبخاصة أن المناطق التي أعلنت الحكومة الألمانية خضوعها لسلطتها تعد مناطق مهمة للسلطنة، وتقع حيث طرق القوافل المتجهة من الداخل الأفريقي. وذهبت كل جهود السلطان أدراج الرياح، فلم يكن له حول له ولا قوة أمام قوة استعمارية كألمانيا. كما أن بريطانيا الحليف القوي للأسرة البوسعيدية أخذت تبحث عن مصالحها ضاربة عرض الحائط بطلبات السلطان، ومتخوفة من أن تبتلع ألمانيا المنطقة، ولهذا وجدت أن مصالحها تحتم عليها التعاون مع ألمانيا لا مواجهتها[12].

قامت الحكومة الألمانية في 11 أغسطس 1885م بإرسال أسطول بحري إلى ساحل السلطنة العربية في زنجبار بقيادة الأميرال "كارل باشن" Carl Paschen الذي أنذر السيد "برغش" وطلب منه سحب اعتراضه على الوجود الألماني في المناطق التي أعلن الحماية الألمانية عليها. وافق السيد "برغش" مكرها على الإذعان، كما أجبر على التنازل لألمانيا عن حقوقه البحرية في ميناء "دار السلام"، ووقع عددا من الاتفاقيات التجارية الجديدة مع ألمانيا[13]

واختيرت "دار السلام" ميناء بحريا مهما للنشاط الألماني، وعقدت شركة "شرق إفريقيا الألمانية" اتفاقيات مع شيوخ المنطقة لتدعيم صفتها القانونية، كما أنشأت مراكز تجارية للعمل على محاربة العرب والهنود تجاريا بهدف الحد من نفوذهم في المنطقة. وكان العرب والهنود يمارسون الأعمال التجارية على طول المدن الساحلية والداخلية منذ فترة طويلة في شرق أفريقيا[14].

كانت العلاقات الألمانية – البريطانية خلال فترة تولي "بسمارك" منصب المستشار الألماني جيدة إلى حد كبير، ومع ذلك فإن فترة الثمانينيات من القرن التاسع عشر الميلادي شهدت التنافس الألماني البريطاني وفي شرق أفريقيا تحديدا، وهى المنطقة التي كانت تعدها بريطانيا ضمن مناطق نفوذها. وقامت مصلحة الطرفين الألماني والبريطاني بدورها في التوصل إلى تفاهم بينهما على تقسيم مناطق النفوذ في السواحل الشرقية لإفريقيا، وهو ما يعرف باتفاقية 1886م، وقُسِّم الإقليم الواقع بين نهري "روفوما" و"تانا" إلى منطقة نفوذ بريطانية ألمانية، و يمر الخط الفاصل بينهما من مصب نهر "أومبا" إلى الشمال الغربي حتى ملتقى خط 1 جنوبا بساحل بحيرة "فكتوريا". واعتبرت المناطق الواقعة شمال هذا الخط ضمن منطقة النفوذ البريطانيــة، بينما اعتبر ما يقع جنوب هذا الخط يدخل ضمن النفوذ الألماني[15].

طالب "كارل بيترز" السيد "برغش" سلطان زنجبار في عام 1887م بتأجير ميناءي" دار السلام" و"بنجاني" إلى شركة شرق أفريقيا الألمانية. وتمكن"بيترز" بالفعل من إقناع السيد "برغش" الذي أنهكه مرض داء السل ورؤية أملاكه تقسم أمام عينيه، ووقع الاتفاق في نوفمبر 1887م، وهو ما مكن

ألمانيا من تكوين مستعمرة شرق إفريقيا الألمانية، وبسط نفوذها علـى الشريط الساحلي والمنطقة الداخلية حتى "تنجانيقا" غربا[16].

تولى السيد "خليفة بن سعيد" (1888–1890) السلطة بعد وفاة شقيقه السيد "برغش" بموافقة بريطانية وألمانية. وكان ثمن توليته الحكم توقيع عدد من الاتفاقيات؛ منها اتفاقية وقعت في 28 أبريل 1888م تعطي "شركة شرق أفريقيا الألمانية" حق إدارة المنطقة الممتدة من "أومبا" إلى "رفوما" تحت علم سلطان زنجبار وسلطته. وبرر السيد "خليفة" للعرب الغاضبين في الساحل أنه بعمله هذا حمي استقلال زنجبار، و لم يكن لديه من خيار غير الإذعان للتهديد الغربي[17].

وترتب على ذلك رد فعل قوي من السكان المحليين والقوى الوطنية الفاعلة في المنطقة. وتعد ثورة الشيخ "بشير بن سالم الحارثي بين الثورات الوطنية التي ناصبت النفوذ الألماني العداء بهدف إبعاد القوى الغربية التي أخذت تتكالب للسيطرة على المنطقة.

ثورة الشيخ "بشير الحارثي"

أجد من الضروري قبل الخوض في الحديث عن الثورة التعريف بتلك الشخصية التي قامت بدور "مؤثر" "وحيوي" في مقاومة النفوذ الألماني، وهو الشيخ" بشير بن سالم بن بشير الحارثي".[18] والشيخ "بشير الحارثي" شخصية عربية، ينتسب إلى قبيلة الحارث التي تعد من القبائل العربية العريقة المنتشرة في الجزيرة العربية وشرق أفريقيـا. وقامت هذه القبيلة بأدوار مهمة وحيوية في تاريخ عمان وشرق أفريقيا وفي مقاومة النفوذ الأجنبي. كما شاركت في الصراع على السلطة في سلطنة زنجبار العربية. واستعان كثير من أبناء السيد سعيد بهذه القبيلة العربية للثورة أو الوثوب على السلطة، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر السيد "برغش بن سعيد" وابنه الأمير "خالد بن برغش"[19].

ولد الشيخ "بشير الحارثي" في سلطنة زنجبار العربية، وتحديدا في جزيرة "بمبا" والتي تسمى الجزيرة الخضراء في قرية "ويته" في ناحية

"فينغة" . وهنا لابد من الإشارة إلى أن كثيرا من الباحثين الغربيين والعرب التبس عليهم مكان موطنه؛ إذ إن معظم المراجع تشير إلى أنه من سكان منطقة قريبة إلى "فنجاني" في البر الأفريقي[20]. وإذ كانت المعلومات شحيحة حول الشيخ "بشير" ووالده فإنها أكثر شحا عن والدته، فلا تسعفنا المصادر والمراجع المتوافرة في معرفة الكثير عنها، عدا عن أنها زنجية من أهل الساحل الشرقي لإفريقيا. كما لا يتوافر إلا النزر اليسير من المعلومات عن وضع أسرته الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

أسباب الثورة

تولى زمام شركة "شرق أفريقيا الألمانية" المدير العام الجديد (الهر) "ارنست فوهسن" Ernest Vohsen الذي وصل في مايو 1888م خلفا "لـ"كارل بيترز" . بعد أن أبعد الأخير عن سلطة اتخاذ القرار في الشركة. وكانت المهمة الملقاة على كاهل "فوهسن" هي نقل تبعية المنطقة للإدارة الألمانيـة، وتطبيق إجراءات وقوانين جديـدة بما يخدم المصالح الألمانية[21]. وقد ترتب على ذلك ردة فعل قوية من سكان المنطقة المحليين؛ سواء الأفارقة أو الهنود أو العرب، تمثلت أولا في الامتعاض والرفض، وتطورت لاحقا إلى ثورة عارمة ضد الألمان، وهناك الكثير من الأسباب التي أسهمت في إشعال هذه الثورة العربية السواحيلية الإفريقية لعل أبرزها ما يأتي:

مكانة الشيخ "بشير الحارثي" بوصفه أحد رجال الدين المعروفين في سلطنة زنجبار العربية و على طول الساحل الشرقي للقارة الأفريقية. ولقب "شيخ" هنا له دلالة دينية لا دنيوية؛ أي أن "بشير الحارثي" شيخ دين لا شيخ قبيلة، عرف عنه تدينه وورعه، وهو الموضوع الذي لم يحظ بالكثير من الاهتمام من جانب الباحثين الغربيين أو العرب الذين تناولوا الوجود الألماني في شرق أفريقيا، عدا "المغيري" صاحب كتاب "جهينة الأخبار"؛ فلا عجب أن يستدعى الوطنيون السواحليون والعرب الشيخ "الحارثي" من سلطنة زنجبار العربية للتصدي للنفوذ الألماني. وكان أهالي المنطقة الساحلية في البر

الأفريقي، ولا سيما أهالي "باغا مويوا" الذين تعرضوا للتسلط الألماني – هم من استدعوا الشيخ "بشير الحارثي "للقدوم إليهم والوقوف معهم في وجه القوة الاستعمارية الألمانية[22]. ومن الممكن أن نرجح أنهم وجدوا في الشيخ "بشير الحارثي" ميزتين جديرتين بالاهتمام هما العروبة والإسلام (التدين)، فهو عربي وشيخ دين،فلا غرابة أن أطلق الألمان اسم "التمرد العربي" على ثورة الشيخ "بشير الحارثي".

وهنا لابد من التأكيد على أن عملية طلب المساعدة للتصدي للنفوذ الأجنبي من أحد رجال الدين أو الحكام العرب ليست بالأمر الجديد أو الغريب على أهل الساحـل الشرقي للقارة الأفريقية. والدارس لتاريخ شرق أفريقيا يدرك هذه الحقيقة،وعلى سبيل المثال لا الحصر طلب أهل الساحل من اليعاربة حكام عمان مساعدتهم للتخلص من النفوذ البرتغالي.

ووجدت إشارات في بعض المراجع الحديثة تشير إلى أن الشيخ "الحارثي" كان ومنذ زمن "منافسا" للأسرة الحاكمة البوسعيدية في سلطنة زنجبار العربية، لكن المراجع لم تحدد نوع المنافسة وماهيتها[23]. ومن المرجح أن تفسير موقف الشيخ "بشير الحارثي" من الأسرة البوسعيدية يكمن في أن السيد "سعيد" – وأبناءه من بعده – كانوا يميلون إلى التسامح الديني بمعناه الواسع الذي يشمل المسلمين وغير المسلمين بما فيهم رجال الإرساليات التنصيرية. ولعل تدين الشيخ "بشير الحارثي" وما يراه من نشاط تبشيري واسع بدعم غربي وسكوت عربي رسمي هو سبب موقفه من أسرة البوسعيد الحاكمة. وأجمع كل من زار الساحل الشرقي للقارة الأفريقية من رحالة ومستكشفين ومنصرين غربيين على تسامح السيد "سعيد " وأبنائه من بعده[24]. ومن المفيد الإشارة إلى أن الإرساليات التنصيرية استغلت هذا التسامح الديني لتحقيق مصالحها، وعلى وجه الخصوص الجانب التنصيري.

وهنا لابد من الـتأكيد على أن الألمان من جانبهم لم يغفلوا الجانب التنصيري في بسط نفوذهم على شرق أفريقيا وكذلك في موقفهم من ثورة الشيخ

"بشير الحارثي". ويكمن الموقف الألماني فيما قاله المستشار "بسمارك" تدعيما لوجهة نظره في إرسال حملة عسكرية لشرق أفريقيا؛ إذ يقول "إن المسألة لا تكمن في دعم الشركة (ويقصد "شركة شرق أفريقيا الألمانية") ولكن المسألة هي دعم الحضارة والمسيحية والواجب الوطني"[25]. وتعد تلك الكلمات دليلا" لا لبس فيه حول وجود دوافع تنصيرية في الوجود والتوسع الألماني في شرق أفريقيا. كما أن رجال الإرساليات التنصيرية في مناطق النفوذ البريطاني والألماني لم يكتفوا بمحاولة تنصير الوثنيين، وإنما تعدوا ذلك إلى حد دعوة العرب والمسلمين للدخول في النصرانية، وليس هذا فحسب بل نجد أن الكاثوليك الألمان عملوا جهدهم أولا على إقناع الحكومة الألمانية، وأسهموا - ثانيا - بجمع الأموال لإرسال حملة للقضاء على ثورة الشيخ "بشير الحارثي". كما يمكن إضافة أن رجال الإرساليات التنصيرية أخذوا في تشجيع الرقيق على الهروب من ملاكهم. وكان لهذا أثره في حدوث تجاوزات وهو أمر زاد من العداء بين الطرفين، ومع ذلك نجد أن الشيخ "بشير الحارثي يظهر جانبا إنسانيا"؛ إذ حرم على أتباعه مهاجمة مراكز الإرساليات التنصيرية المسالمة"[26].

كذلك يمكن التطرق إلى أمر لا يقل أهمية عما أشرنا إليه، ويكمن في شخصية الزعيم الآخر المنافس للألمان والمناصر للشيخ "بشير"، وهو "خيري ابن جمعة المغازي (الغازي)" الذي يطلق عليه لقب "بوان خيري" زعيم "أزيجوا" في منطقة "سعدني". ويشير المغيري إلى "بوان خيري" بقوله إنه من مشاهير السواحيلية الذين عضدوا الشيخ "بشير الحارثي" في الحروب و"هو رجل معروف بالبسالة والشجاعة، وجهازي (جهادي)." وكذلك كثير من الوطنيين؛ سواء من العرب أوالسواحليين أو أهل الداخل من الأفارقة[27]. ويمثل الشيخ "بشير الحارثي" و"بون خيري" التلاقي العربي الإفريقي والنظرة الجديدة للعرب والأفارقة، ورغبتهم في العيش والتطلع للمستقبل بعيدا" عن هيمنة ونفوذ القوى الأجنبية، ولا سيما ألمانيا. وهذا يوضح بجلاء تداخل المشاعر الدينية والوطنية، وأن الأهالي - ولا سيما العرب - يعدون أنفسهم رعايا لسلطان

زنجبار العربي المسلم، ولا يرغبون في أن يكونوا رعايا لإمبراطور ألمانيا الأوربي المسيحي.

لقد تجاهل الألمان تلك العلاقات التي تربط أهل الساحل بالسلطنة العربية في زنجبار، وهى علاقات تمتد إلى عصور موغلة في القدم، عززها السيد "سعيد بن سلطان البوسعيدي" بتأسيسه لأول إمبراطورية عربية إفريقية تمتد عبر آسيا وإفريقيا، كما لم يعر الألمان اهتماما للعلم الزنجباري الذي كان يرفرف على طول الساحل الشرقي لإفريقيا، ولم يقدروا الأمر حق قدره ولم يعدوا له عدة من حيث التنسيق مع القوى المحلية أو سلطان زنجبار كما فعل الإنجليز، وإنما تجاهلوا كل ذلك، اعتقادا" منهم بأن ما يقومون به من عمل لن يترتب عليه ردة فعل عنيفة من قبل الأهالي. ويرى "أوليفر" Oliver أن الثورة التي اندلعت ضد الوجود الألماني تعد بلا شك المظهر الأكثر عنفا للحركة العربية السواحيلية الأفريقية المناهضة للمستعمرين الأوربيين في شرق أفريقيا[28].

كما يمكن التطرق لسبب جوهري يكمن في اعتراف السيد "خليفة بن سعيد" سلطان سلطنة زنجبار العربية للألمان بالسيطرة والسيادة على المنطقة المحددة لهم حسب اتفاقية 1886م، وموافقته على تأجير الشريط الساحلي لهم، و ما ترتب عليه من تحكم الألمان في الجمارك، ولا سيما في المنطقة الساحلية، وهو الأمر الذي اعترض عليه الأهالي. بل وصل الأمر إلى أن الأهالي هددوا بالخروج على طاعة السلطان والانسحاب إلى الداخل وإغلاق الطرق التجارية.[29] وقد كان الشيخ "بشير" واضحا "وصريحا" في نقده للسيد "خليفة". وكان رأى الشيخ الذي لا يختلف عما يعتقده الأهالي بأن لا حق للسيد "خليفة" في الموافقة على نقل السيادة على الساحل للألمان"[30]. ومن الممكن تفسير ما يقصده الشيخ "بشير الحارثي" بأن السيد "خليفة" أعطى ما لا يملك (الساحل) لمن لا يستحق (ألمانيا)، ولعل في اعتراض الشيخ "بشير" ونقده اللاذع للسيد "خليفة" سببا دفع العرب وأهل الساحل إلى أن يطلبوا من الشيخ "بشير الحارثي" القدوم ومقارعة الألمان. ومن المفيد الإشارة إلى أن "عبد الله" ابن الزعيم السواحيلي "بوان خيري" ردد كلاما مشابها لما قاله

الشيخ "بشير"؛ إذ ذكر أنه – بسبب القرار الخاطئ الذي اتخذه السلطان السيد "خليفة" – لم يعد الساحل حليفا لزنجبار[31].

ومن المناسب أيضا بيان ما ارتكبته "شركة شرق أفريقيا الألمانية" من الأخطاء التي أثارت حنق سكان المنطقة. ولعل من أهم تلك الأخطاء إلزام الأهالي دفع رسوم جمركية باهظة على صادراتهم لم تكن موجودة فيما مضى. كما قامت إدارة "شركة شرق أفريقيا الألمانية" بإدخال نظم تجارية وقوانين جديدة لم يألفها سكان الساحل الشرقي من قبل.[32] ولهذا لم يتحمس السكان المحليون – ومن بينهم العرب – لإدارة الشركة، بل على العكس من ذلك عم عدم الرضا والغضب علي الشركة وإدارتها. ويكمن السبب وراء ذلك في أن إدارة "شركة شرق أفريقيا الألمانية" نفسها حرمتهم مما كانوا يحصلون عليه من فوائد من القوافل المارة بمناطقهم[33].

كذلك خسر التجار العرب والهنود أموالا طائلة كانوا يجنونها بسبب علاقاتهم التجارية، ولكونهم وسيطاً بين الساحل والداخل،فلا عجب في تشجيعهم للثورة ضد الوجود الألماني، وهم الذين يخشون منافسة التجار الأوربيين لهم[34].

كذلك كان هناك تخوف من جانب بعض أصحاب المصالح من التجار والإقطاعيين العرب والهنود والأفارقة من تبني ألمانيا لسياسة محاربة الرق وتجارته؛ إذ يعني ذلك خسارتهم لليد العاملة في الإقطاعيات الزراعية. وكانت تجارة الرقيق من الأنشطة التجارية المربحة لكثير من الأطراف في شرق أفريقيا وموردا اقتصاديا مهما. ولا يقتصر ممارستها بيعا وشراء على الأفارقة والعرب وإنما مارسها أيضا الهنود والأوربيون. ومن المعروف أن الهنود أسهموا بشكل مباشر وغير مباشر في الرق وتجارة الرقيق ويعدون من الممولين الرئيسيين لهذه التجارة[35]. فلا غرابة أن أصحاب المصالح تخوفوا من أن تستغل تلك السياسة لضرب مصالحهم ولتحقيق أهداف استعمارية كما فعلت بريطانيا. وكانت بريطانيا قد استغلت سياسة محاربة الرق وتجارة الرقيق للتدخل في الشؤون الداخلية لكثير من الإمارات والسلطنات، ومن بينها السلطنة العربية في زنجبار.

وقد يكون في ذهن العرب الخوف مما حدث في سلطنة زنجبار العربية، إذ نجحت بريطانيا في كسر شوكة العرب الاقتصادية، كما كسرت شوكتهم السياسية.

كان الفتور سمة العلاقة بين الحكام الألمان والمحكومين من العرب والسواحلية والأفارقة؛ فقد لجأ الألمان في إدارتهم للمناطق التابعة لهم إلى إحلال موظفين ألمان مكان الموظفين الذين كانوا تحت سلطة السلطنة العربية في زنجبار. كما قام الألمان بتعيين شخصية ألمانية حاكما عاما للمستعمرة يخضع مباشرة لوزارة مستعمراتهم، وكما قاموا أيضا بتعيين مديرين للمناطق المختلفة الواقعة تحت سلطة الحاكم العام الألماني[36].

ومن المفارقات أن الحاكم والمديرين جميعهم لم يبذلوا جهدا يذكر للاحتكاك بالوطنيين من عرب وأهل ساحل وأفارقة ومعرفة حاجاتهم ورغباتهم. وبعبارة أخرى، لم يهتموا كثيرا" بمعرفة طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية للشعب الذي أخضعوه لنفوذهم وسيطرتهم. ومن المفيد ذكره أن الشركة الألمانية – كحال معظم الشركات الغربية التي عملت في أفريقيا – شكلت قوات تابعة للشركة تكون تحت تصرفها. وكان الهدف حماية الشركة وموظفيها وفرض الأمن في المنطقة التابعة لها[37]. وأثر هذا على السلوك الألماني تجاه الأهالي؛ فاستخدموا العنف والشدة في التعامل مع أهل الساحل والداخل؛ اعتقادا منهم بأن هذا السلوك هو أنجع الوسائل لفرض الهيمنة والنفوذ، فلا غرابة أن تصف صحيفة بريطانية سلوك موظفي الشركة الألمانية بالمتعجرف، وبأنهم يفتقدون "الفطنة واللباقة وطول الأناة" في تعاملهم مع سكان البلاد[38].

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل إننا نجد ميثاق الشركة الألمانية يغلب عليه النزعة القومية الألمانية القوية، فعلى سبيل المثال لا الحصر يستبعد الميثاق الشعوب غير الألمانية من كثير من الحقوق، منها حق الاتجار أو الاستقرار في المناطق الخاضعة لنفوذ الشركة، كما يخلو الميثاق من الإشارة إلى عادات الشعوب الأفريقية وتقاليدها وإلى احترامها[39].

وقد لجأت الشركة الألمانية أيضا إلى استغلال السكان المحليين للعمل

الإجباري والسخرة في مزراعها، فليس من الغريب أن تنطلق الشرارة الأولى من مزارع العمل الإجباري في كل من "باغامويوا" و"فنجاني"، بل إن الرقيق المحررين الذين أجبروا على العمل في الشركة الألمانية فضلوا العودة إلى مالكيهم السابقين، ومن ثم فلا عجب أيضا من انتفاض الأهالي – أحرارا وعبيدا – لحماية مصالحهم من الاستغلال الألماني.

تطور الثورة

أرسل القنصل البريطاني "إيان سميث" Euan Smith برقية إلى اللورد "سالزبوري" Salisbury رئيس الوزراء البريطاني يبلغه بقيام السيد "خليفة "بالإعلان رسميا يوم 16 أغسطس 1888م بنقل السلطة على الساحل للألمان. وكان الألمان قد قاموا في اليوم نفسه باحتفال لنقل السلطة أقيم في "باغامويوا"، وأنزلوا العلم السلطاني من فوق دار الوالي على الرغم من احتجاجه على هذا التصرف، ورفعوا العلم الخاص بمستعمرة شرق أفريقيا الألمانية[40]. وكان الاتفاق بين السلطان السيد "خليفة والألمان ينص على رفع علم السلطان، ولكن الألمان قرروا رفع علم الشركة. وكان لهذا أثره في احتجاج رجال السلطة العرب الموجودين في الاحتفال، وكذلك في غضب السلطان وتهييج المشاعر لدى العرب والأفارقة. ونتيجة لذلك ثار سكان المنطقة بمختلف عناصرهم وفئاتهم؛ إذ نظروا لما قام به الألمان بوصفه تدخلا مباشرا وعملا سافرا من دولة غربية وغريبة عن المنطقة وبصورة لم يعهدوها من قبل[41].

استفاد الشيخ "بشيرالحارثي" من حالة الاحتقان والسخط على الألمان، وتمكن من أن يجمع حوله كثيراً من الغاضبين والمعارضين للوجود الألماني من العرب وأهل الساحل. وانطلقت الشرارة الأولى لثورة الشيخ "بشير بن سالم الحارثي" في أغسطس 1888م في الساحل الشرقي للقارة الأفريقية، وعلى وجه الخصوص من مزارع العمل الإجباري في كل من "باغامويوا" "وفنجاني". وكان "الحارثي" اتخذ من "فنجاني" مركزا" لثورته. وفي هذا الصدد يذكر "المغيري" أنه تكون جيش كبير من أهالي "باغامويوا" الذين استدعوا الشيخ

"بشير الحارثي" وجمعوا جموعهم وقواتهم"، وانضم إليهم جيش عظيم من عرب وبلوش وسواحلية[42].

وتطورت الأحداث واندلعت الثورة في مناطق شاسعة من الساحل الشرقي للقارة الأفريقية، ولم يكن بإمكان البحرية الألمانية السيطرة على الوضع على طول الساحل. وقد أثر وجود البحرية الألمانية في تهدئة الوضع في "باغامويوا"، ومع ذلك حدث بعض القتال[43].

كان "الحارثي" واضحا في تحديه للألمان، فطالبهم بالخروج فورا من المنطقة، مضيفا أنهم إذا رغبوا في "إدارة" الجمارك فإنه يسمح لهم بذلك بشرط ألا يحاولوا التأثير على القبائل المحلية[44].. وكان الشيخ "بشير "يقصد عدم تنصير القبائل المحلية، حيث كانت الإرساليات التبشيرية تنشط في المنطقة، وتستمد قوتها من وجود القوى الغربية، ولا سيما البريطانية والألمانية. وكان الرد الألماني على ما طرحه الشيخ "الحارثي" هو الرفض وعدم الانصياع للإملاء من أي طرف مما ترتب عليه عودة الاشتباك بين الطرفين[45].

لم يتوقف الشيخ "بشير" وأتباعه، بل استمروا في الانطلاق نحو المناطق الجنوبية إلى أن وصلوا مدينة "باغامويوا" الساحلية (والتي سوف تكون مركزه فيما بعد) فهاجموا مقر الشركة الألمانية مستفيدين من غياب قائد الحامية الكابتن "فون جرافتوارت" Von Gravenreuth، وقائد الطراد الألماني الأميرال "دينهارت" Denhardt، اللذين كانا في رحلة صيد. ومع ذلك استطاع "دينهارت" بعد علمه بما قام به الثوار تجميع قواته والهجوم على المدينة وتمكن من دخولها بعد أن لجأ سكانها إلى المناطق والأحراش المجاورة[46].

نشطت الثورة من جديد في المناطق الشمالية والجنوبية، ففي مدينة "كلوة" قتل الثوار موظفي الشركة الألمانية جميعا وبعض رجال الإرساليات التنصيرية، على حين نجح الموظفون الألمان في مدينتي "لندى" و"مكنداني" في تلافي ما حدث في "كلوة"، فتمكنوا وبصعوبة من حماية أنفسهم من هجمات الثوار[47].

زار المدير العام لِـ "شركة شرق أفريقيا الألمانية" الهر "أرنست فوهسن" القنصل البريطاني "أيان سميث" بعد أسبوع من الحادثة في 22 أغسطس 1888م، وألقى باللوم على السيد "خليفة"، مدعيا "أن السلطان غير رأيه، وأنه سبق أن وعده بالموافقة على رفع علم الشركة. وكان للثورة أثرها على الألمان الذين أصبحوا محاصرين في قاعدتهم في "فنجاني"، ولهذا نجد أن السفينة الحربية الألمانية تقوم بإنزال مئة وعشرين بحارا تمكنوا من الاستيلاء على قلعة المدينة، وجردوا حاميتها الوطنية من السلاح. كما لجأ القائد الألماني "إميل فون زليوسكي" Emil.Von.Zelewski في "فنجاني إلى التنكيل بالمواطنين بشكل عام، وبالمسؤولين العـــرب بشكل خاص[48].

أرسل الألمان سفينة حربية إلى "تانغا"، وحاول بحارتها النزول. إلا أن العرب والسواحيلية المدافعين تمكنوا من إفشال عملية النزول البحري الألماني، ولم ينجحوا في مهمتهم إلا بعد قصف المدينة بالمدفعية الحربية. وهنا اضطر الثوار إلى مغادرة المدينة بعد أن فقدوا عددا "من القتلى واختفوا في الأحراش"[49]. وترتب على تطور الأحداث واتساع نطاق الثورة وانتشارها على طول الشريط الساحلي أن قام الجنرال البريطاني "ماثيوس" بمحاولة إقناع السيد "خليفة" سلطان سلطنة زنجبار العربية بضرورة التدخل شخصيا بهدف القضاء على ثورة الشيخ "بشير الحارثي"، وكان الألمان من جانبهم قد استقدموا على عجل أسطولهم البحري للسيطرة على الوضع على طول الساحل الشرقي للقارة الأفريقية[50].

كان السيد "خليفة" من جهة يرغب في نجاح ثورة الشيخ "بشير الحارثي"، لا حبا في شخصية القائد الشيخ "بشير الحارثي" أو أهداف الثورة التي من الممكن أن تنقلب ضده يوما ما، وإنما نكاية في الإدارة البريطانية في زنجبار؛ إذ كانت علاقته غير جيدة مع القنصل البريطاني "إيان سميث"، بل إنها كانت تصل إلى حد القطيعة. وكان السيد "خليفة" غير سعيد بالهيمنة والنفوذ البريطاني والتدخل في الشؤون الداخلية للسلطنة العربية، كما كان "القنصل البريطاني" إيان سميث من جانبه يعتقد أن السيد "خليفة" هو المحرض الرئيس

للثورة العربية الأفريقية"، وقد أبدى وجهة نظره في رسالة إلى سالزبري في 20 ديسمبر1888م. كما كان السيد "خليفة" أيضا غير مرحب بالوجود الألماني الذي أخذ يقتطع أجزاء واسعة من ممتلكاته في الداخل. فلا عجب من أن القنصل البريطاني "أيان سميث" – حين طلب منه السيد "خليفة" الوقوف ضد هذه الثورة الوطنية – لم يتحمس ولم يتدخل عسكريا[51].

وبالمناسبة كانت الإدارة البريطانية تدرك أنه ليس لدى السلطان القوة لتنفيذ رغبتها تلك، ولكنها كانت تهدف إلى الحصول على الدعم المعنوي منه وعدم مساندته الثورة؛ لأن دعم السيد "خليفة" للثورة له تأثير نفسي ومعنوي، لا على أتباع الشيخ "الحارثي" ومناصريه فقط، بل على مناطق شاسعة من الساحل الشرقي لأفريقيا على الأقل في تلك الفترة قبل أن تنجح كل من بريطانيا وألمانيا في تفكيك أملاك السلطنة العربية. ومن المفيد الإشارة هنا إلى أن أهالي المناطق التي أخضعها الألمان لسيطرتهم يعدون أنفسهم رعايا لسلطان زنجبار، ولا يرغبون في الخضوع لسلطة "شركة شرق أفريقية الألمانية". أضف إلى كل ذلك أن السيد "خليفة" لم تكن لديه قوات نظامية، وإنما الذي لديه هو قوة بقيادة الجنرال البريطاني "ماثيوس" قائد القوة السلطانية، ومن الطبيعي أن يكون الأمر والنهي بيد الجنرال البريطاني الذي يخدم أولا وقبل كل شيء مصالح بريطانيا[52].

لقد كان الحرص البريطاني على القضاء على تلك الثورة الوطنية لا يقل بأي حال من الأحوال عن الرغبة الألمانية؛ إذ تتطلب مصلحة الطرفين الألماني والبريطاني التعاون للقضاء على أية حركة وطنية؛ لأن نجاح أية حركة وطنية – سواء كانت عربية أو سواحيلية أو أفريقية – ضد أي قوة استعمارية غربية سوف يترتب عليه الالتفات للقوة الغربية الأخرى، ولهذا فإن القوى الغربية – وإن اختلفت مصالحها – تتعاون على ضرب مصالح القوى الوطنية بشتى الوسائل والسبل، بهدف استنزاف الثروات والخيرات بحجج وذرائع واهية، وهذا ديدن المستعمرين.

فلا عجب من أن البريطانيين قدموا مساعدات لِـ"شركة شرق أفريقيا

الألمانية" وللحكومة الألمانية، لخشيتهم من امتداد ثورة الشيخ "بشير الحارثي" للمناطق البريطانية المجاورة للمناطق الألمانية في شرق أفريقيا. وللتأكيد على ما ذهبنا إليه نوضح أن "شركة شرق أفريقيا الإمبراطورية البريطانية" واجهت في "ممبسة" مشكلة عداء العرب والسواحيلين للأوربيين، وحدثت مذبحة مروعة هناك، مما يعني أن كلتا الشركتين البريطانية والألمانية واجهت عداء العرب والسواحيلين للنفوذ الأجنبي، ولهذا عملت الشركتان، ومن ورائهما الحكومتان البريطانية والألمانية، على التعاون ضد القوى الوطنية[53].

وضع السيد "خليفة في محاولة لتهدئة الوضع مئتي عسكري زنجباري تحت تصرف "المدير العام لشركة شرق أفريقيا الألمانية "إرنست فوهسن". وبالفعل أبحر المدير العام من زنجبار في 29 أغسطس 1888م بهدف توزيع العساكر في المناطق المتأثرة[54]. وصل "فوهسن" إلى "فنجاني" في 5 سبتمبر 1888م وأراد الرسو، ولكن السكان المحليين اندفعوا ضده بما توافر لديهم من أسلحة بدائية تمثلت في الرماح والسهام. كما أطلقوا عليه الرصاص ومنعوه من الاقتراب من الساحل[55].

ومنع أهالي "تانجا" "فوهسن" في اليوم نفسه من الرسو في مدينتهم، وقدم الطراد الألماني "ليبزج" المساعدة لقوات "شركة شرق أفريقيا الألمانية" في "تانجا"، وفر المدير العام إلى زنجبار، حيث تمكن من جلب قوة عسكرية نزلت مدينة "فنجاني"، وأخذت تطارد الأهالي الذين تمكنوا من الاختفاء، ومع ذلك عمل الجنود الألمان جهدهم للبحث عن الثوار في الشوارع والطرقات دون نتيجة"[56].

كانت قوات الشيخ "الحارثي" وأسلحته تتمثل في ثلاثة مدافع صغيرة، وألفين من المقاتلين غير النظاميين مسلحين ببنادق بريطانية قديمة. وكان يوجد عند الطرف الألماني عدد من السفن البحرية الحربية على طول الساحل الشرقي لأفريقيا من الممكن أن يقوم بحارتها بمهمات القتال أو الحراسة. كما توجد قوات الشركة الألمانية. وكان من الطبيعي أن تكون حصيلة ثلاثة أيام من القتال خلال الفترة من 4 إلى 7 ديسمبر 1888م مقتل ألماني واحد في مقابل مئة من

الثوار الوطنيين[57] وكان الشيخ "بشير قادرا مع كل العدة والعتاد الألماني أن يأخذ ويحصن منزلاً من الحجر قريباً من منطقة الوجود الألماني وأن يضع نفسه وجنوده بين القوات الألمانية والبحر مصمما على تحدي أعدائه، وقام الشيخ "بشير" بعد تلك الهجمات بترك موقعه المقابل للألمان مبتعدا في حدود خمسة أميال إلى الغـرب، وقد يفسر هذا ماذكرته "جنيستا Genesta من أن الشيخ "بشير" رجل شجاع وقائد"[58].

ويعد فشل مدير الشركة "فوهسن" بداية للخلافات الألمانية حول كثير من النقاط، ومنها احتواء الموقف من الثورة؛ إذ بدا واضحا ما سوف يعترض "شركة شرق أفريقيا الألمانية" من مشاكل في المناطق التابعة لها، كما برزت وجهات نظر متعددة لدى المسؤولين الألمان من البحرية أو القنصلية الألمانية في زنجبار و"شركة شرق أفريقيا الألمانية" حيال السياسة الألمانية التي يجب تطبيقها بما ينسجم والمصالح الألمانية[59].

ودخل السيد "خليفة" على خط الصراع بانتقاداته العلنية ضد الألمان، محملا إياهم اللوم في تفجر الثورة، ورافضا تقديم المزيد من المساعدات لهم. وتدخل القنصل البريطاني "إيان سميث" الذي نجح في إقناع السيد "خليفة" بتغيير موقفه من الألمان، كما تدخل الجنرال"ماثيو" نيابة عن السلطان السيد "خليفة"، وطرح على المدير العام لشركة شرق أفريقيا الألمانية "فوهسن" إمكانية الاستعانة بالمسؤولين الزنجباريين فقط للسيطرة على الوضع في "فنجاني" والمناطق الأخرى[60].

رفض مدير الشركة "فوهسن" الفكرة التي طرحها "ماثيوس". ومن جانبه قام "فوهسن" بمحاولة إقناع القائد البحري الألماني الموجود في الساحل الشرقي لأفريقيا الأدميرال "دينهارت" بقصف الموانئ التي لم تسمح "لفوهسن" بدخولها. و خلق هذا التصرف الانطباع لدى كل من البريطانيين والألمان بأن "فوهسن" لا يصلح لإدارة الأزمة ومواجهتها. وذكر "أيان سميث أن "فوهسن" فقد عقله كليا". وبالفعل تم تجاهل ما طرحه "فوهسن" من أفكار تدميرية[61].

قام الجنرال البريطاني "ماثيوس" من جانبه بإقناع السيد "خليفة" بالتوجه مع جنوده إلى "فنجاني" للسيطرة على الوضع هناك. وافق السيد "خليفة" – على مضض منه – على طلب "ماثيو"، وتراجع الألمان مؤقتا لإفساح المجال أمام "ماثيو" لتهدئة الأوضاع على الساحل. وبالفعل قام "ماثيوس" بالتوجه ناحية "فنجاني" ومعه مئة عسكري، وحصل على دعم كل من "دنهارت" والقنصل الألماني في زنجبار"مشيلز" Michahelles لإنجاز المهمة. وكانت مهمة "ماثيوس" تتلخص في تهدئة الوضع، وفي احتواء المعارضين للوجود الألماني. كان السيد "خليفة" قد طرح على الألمان تسوية تتمثل في قيامه شخصيا بتعيين الولاة والقضاة، وتوفير الحاميات في منطقة النفوذ الألماني وإدارة الجمـارك حتى يهـدأ الوضع، ولكن الألمان رفضوا ما طرحه السيد "خليفة" (62).

أما الجنرال البريطاني "ماثيوس" فقد ترسخ لديه اقتناع بعد الأحداث بأن أنجع وسيلة للسيطرة على الوضع هي تفكيك ثورة الشيخ "بشير الحارثي" من الداخل، وكانت وسيلته لتحقيق ذلك مقابلة بعض قادة الثوار الوطنيين والتفاهم معهم وتحييدهم. وكان يحدوه الأمل في النجاح وذلك لاعتقاده بأن انفجار أية انتفاضة أو ثورة من الممكن أن يؤدي إلى عدم استقرار في المنطقة، بذلت وما يترتب على ذلك من أضرار اقتصادية وسياسية. ولهذا نجد أن بريطانيا جهدها للتدخل حماية لمصالحها أولا، ومن ثم حماية مصالح ألمانيا.

وصل "ماثيوس" إلى "فنجاني"، وفوجئ بوجود أكثر من ثمانية آلاف من أهل المدينة والمناطق المحيط بها متجمعين بهدف منع المسؤولين الألمان من إعادة إدارتهم للمنطقة، وخرج آلاف من العرب وأهل الساحل من الأحراش مشكلين قوة مسلحة، وحاملين معهم ما توافر لديهم من سلاح. ووجد الجنرال البريطاني "ماثيوس" أن من الأنسب مغادرة "فنجاني"، فخرج ومعه مسؤولو "شركة شرق أفريقيا الألمانية" الذين لم يتعرضـــوا للأذى من قبل الأهالي(63). كما غادر معه وفد يتشكل من خمسة من المتنفذين من أهل المدينة لعرض وجهة نظرهم على السيد "خليفة" فيما يحدث لهم من ظلم وتعدٍّ ألماني. وقد سبق

لبعضهم أن أبدى "ماثيوس" غضبهم من المعاملة السيئة التي يلقونها على يد الألمان. كما اشتكى آخرون من الاعتداءات على ممتلكات السلطان السيد "خليفة" (64).

عرض وفد أهالي "فنجاني" في زنجبار على السيد "خليفة" والقنصل الألماني في 14 سبتمبر 1888م وجهة نظرهم المتمثلة في رفضهم التعامل مع الألمان. وحاول السيد "خليفة" أن يوضح لهم التطورات الجديدة والاتفاقيات التي وقعها التي تعطي للألمان الحق في إدارة المنطقة، وأن عليهم القبول بالوضع الجديد. لم يعجب الوفد رد السيد "خليفة" ولا تبريراته، فعاد إلى الساحل أكثر غضبا واستياء من ذي قبل، وأصبحوا أكثر اقتناعا بأن السيد "خليفة" لم يعد له حول ولا قوة. ومن المفارقات أن قدوم وفد أهالي "فنجاني" إلى زنجبار وفشل مهمتهم جعلهم أكثر تشبثاً وإصرارا على الاستمرار في الثورة مع الشيخ "بشير الحارثي" (65).

حاول الجنرال البريطاني "ماثيوس" العودة مرة أخرى إلى "فنجاني"، ولكنه وجد أن الوضع لم يتغير وأنه خارج عن السيطرة؛ إذ أبلغ بعدم الرغبة في وجود أي ممثل للسيد "خليفة" في المدينة. وبما أن "ماثيوس" هو قائد الجيش السلطاني فقد عدّ ضمن الأشخاص غير المرغوب فيهم؛ إذ اتهمه البعض بالعمل لدعم الألمان وخدمة مصالحهم. وقد تجرأ بعض مناصري الثوار على تهديد "ماثيوس" بأن مصيره القتل بسبب مساندته لألمانيا. وكان للتهديدات أثرها، فقد كان ثمة تخوف أن يكون من بين جنوده متعاطفون مع ثورة الشيخ "بشير الحارثي". ويرجح "لين" Lyne أن الجنرال البريطاني ربما تعرض للقتل على يد العرب لو لم يغادر "فنجالي" (66).

نشط الثوار في كل من الشمال والجنوب، فهاجموا مدينتي "لندى" و"مكنداني"، كما قتل في "كلوة" مسؤولان ألمانيان وأحد عشر من السكان المحليين الذين كانوا بخدمتهم، وفي المقابل قتل من الثوار واحد وعشرون شخصا، وهو ما يدل على خروج الأمور عن نطاق السيطرة. لقد عمل العرب وأهل الساحل على محاولة محاصرة الألمان وإبعادهم بشتى الوسائل والسبل،

وأثر ذلك بدوره في الألمان فتخلوا عن بعض المواني الصغيرة و البعيدة التي لا يمكن الدفاع عنها، وتمسكوا بتلك التي تحميها السفن الحربية الألمانية[67].

طرح "فوهسن" مرة أخرى استخدام القوة وسيلةً للسيطرة على التمرد. إلا أن "دنهارت" و"ميشيلز" رفضا من جديد الفكرة، وأشار "ميشيلز" إلى أن اللوم يقع على مسؤولي "شركة شرق أفريقيا الألمانية" فيما يحدث من اضطرابات، رافضا دفع القوات الألمانية لمساندة الشركة[68].

وقد ساءت الأوضاع إلى حد ما في 24 سبتمبر 1888م في "باغامويوا"، حيث لقي ألماني مصرعه، ولولا وجود الأسطول الألماني لازداد الأمر سوءا. كما أن جنود الحامية السلطانية في الموانئ الجنوبية أبعدوا عن مواقعهم،وفيما عدا "باغامويوا " و"دار السلام" التي يحميها الأسطول الألماني فإنه لا يوجد نفوذ فعلي للشركة الألمانية أو السلطان، كما فقدا السيطرة الفعلية على الساحل[69].

وقام عدد من شيوخ القبائل الساحلية بإرسال كتب للسيد "خليفة" تحذره من التعاون مع الألمان وإعانة الشركة على استعادة نفوذها. وكان التحذير شديد اللهجة، مهددين بالخروج عن طاعته[70]، وهو ما يوضح – إلى حد كبير – موقف السيد "خليفة" من الثورة، وكيف أن محاولاته الاستفادة منها لم تنجح. كما فشلت محاولاته التقرب للألمان تارة وللإنجليز تارة أخرى. كان "بسمارك" قد كتب للسيد "خليفة" في 30 سبتمبر 1888م يقترح عليه التعاون بين سلطنة زنجبار العربية والحكومة الألمانية للسيطرة على ثورة الشيخ "بشير الحارثي" في الساحل، ورد السيد "خليفة" بأن لا علاقة لسلطنة زنجبار بما تعانيه "شركة شرق أفريقيا الألمانية" وبما يجري على الساحل. وكان مما قاله السيد "خليفة" في رسالته إلى "بسمارك" "نحن ننشد السلام، وسلمنا القرى بسلام، ولكن الشركة الألمانية أعطتنا الحرب,. وبصقوا على علمنا في كل مكان، ويقولون إننا لم نعد سلطان وإنهم هم الآن السلطان"[71].

وفي رسالة أخرى في 8 نوفمبر 1888م شكا السيد "خليفة" من الممارسات الألمانية تجاهه وتجاه رعاياه، ومن فرض قوانين وأنظمة لم يألفها

السكان من قبل، وتختلف عن تلك المفروضة عليهم من قبل السلطان، كما تطرق لبعض الأعمال الألمانية غير المنضبطة تجاه المساجد الإسلامية، ناهيك عن عدم احترام العلم السلطاني الذي اعتبر أن من أسباب الأضطرابات تنزيله ورفع علم الشركة بدلا منه[72].

وأشار السلطان أيضا إلى المراسلات والخطابات التي سبق أن أرسلها، ويؤكد فيها أن بمقدوره إعادة الهدوء إلى المنطقة بدون اللجوء لقوة السلاح. وكانت حجته في ذلك أن الناس تستمع إليه "ولكنكم" – يقصد الألمان – "لا توافقوننا الرأي"، وفيما يتعلق بأدوات القتال ذكر السلطان بأن من يبيعها هم مواطنون تابعون للألمان ومن مناطق تابعة للنفوذ الألماني[73].

لقد كان السيد "خليفة "صادقا فيما قاله حول الممارسات الألمانية تجاهه وتجاه رعاياه وعلم السلطنة، وهو ما يوضح مدى الضعف الذي وصل إليه سلاطين زنجبار الذين ابتعدوا شيئا فشيئا عن استمداد قوتهم من شعوبهم، وكانت النتيجة أن أصبحوا بلا حول ولا قوة أمام تلك القوى الاستعمارية التي لا يهمها سوى تحقيق مصالحها على حساب الشعوب الأخرى. وكان الرد واضحا لا لبس فيه، مبينا عن تغير الأوضاع على طول الساحل الشرقي؛ فلم يعد للسلطان قبول سواء لدى الألمان أو أهل الساحل. وأدى استمرار ثورة الشيخ "بشير الحارثي" واتساع نطاقها وعجز قوات "شركة شرق أفريقية الألمانية" عن السيطرة عليها إلى تدخل الحكومة الألمانية في برلين[74]. وهو ما يعني ببساطة أن إعادة الهدوء للأوضاع على طول الساحل في حاجة إلى قرار، ولكن هذا القرار ليس بيد السلطان أو "شركة شرق أفريقيا الألمانية"، وإنما بيد المستشار الألماني "بسمارك" في برلين.

كانت الحكومة الألمانية بقيادة "بسمارك" تعي جيدا أن طرد موظفيها من الساحل يعود للسياسة التي اتبعتها "شركة شرق أفريقية الألمانية"، وهو ما أكده القنصل الألماني في سلطنة زنجبار العربية للحكومة الألمانية، موضحا "أن السلطان السيد "خليفة" لايد له في الأحداث. ومع ذلك تجاهلت الحكومة

الألمانية تلك الحقائق وأخذت تشحذ الهمم في محاولة لإيجاد وسائل وسبل لإعادة هيبتها في شرق أفريقية، والتقليل من شأن السلطان[75].

اتبعت الحكومة الألمانية منحى جديداً لتحقيق أهدافها تمثل **أولا**: في إمهال السلطان شهرا لإعادة الأمور إلى أوضاعها السابقة على طول الساحل، وكأن السلطان يملك عصا سحرية لتغيير الوضع الصعب. **ثانيا** الادعاء بأن سبب ثورة العرب يعود لمحاربة ألمانيا الرق وتجارة الرق. وكانت الحكومة الألمانية ترغب في الدخول في هذا الموضوع من جديد بوصفها منفذاً لإعادة هيبتها التي فقدتها نتيجة للثورة، ولضرب الوجود العربي على طول الساحل الشرقي لأفريقيا[76].

ومن المفارقات أن القوى الاستعمارية الغربية، كانت إذا لم تجد ذريعة تتذرع بها فإنها تختلقها لاستغلالها للتدخل في الشؤون الداخلية للمنطقة. ووجدت الذريعة في سوق الرقيق الذي أعيد العمل به من جديد بعد تفجر الثورة. وكان تحدي الثوار للإدارة الألمانية وصل حد إعادة سوق النخاسة للعمل في "باغامويو"[77].

وافق "الريخستاغ" الألماني على اقتراح المستشار الألماني "بسمارك" بفرض حصار بحري، بحجة أن المحرضين على الثورة من تجار الرقيق. وكان من المعروف أن حصار الساحل يهدف من جهة لمنع الإمدادات عن الشيخ "بشير" ومناصريه، سواء من الرجال أو العتاد. وكانت ألمانيا من جهة أخرى ترغب من خلال الحصار استعراض عضلاتها للقوى المحلية أو الأجنبية بما فيها بريطانيا التي عملت كل ما بوسعها لمساعدة ألمانيا للسيطرة على ثورة الشيخ "بشير الحارثي". وأدرك "سالزبري" رئيس الحكومة البريطانية المغزى الألماني، وتخوفا من تعريض استقلال سلطنة زنجبار العربيـة للخطر الألماني قررت بريطانيا مشاركة ألمانيا في حصار الساحل الشرقي للقارة الأفريقية، ووافق السيد "خليفة" مرغما على مشروع الحصار الألماني البريطاني، وأصدر مرسوما بهذا الشأن في 30 أكتوبر 1888م، كما أعلن عن عدد من المراسيم بشأن محاربة الرق وتجارة الرقيق[78].

تم الحصار في 2 ديسمبر 1888م، وتولى الجانب البريطاني الأميرال "فريمنتل" Fremantle، ومن الجانب الألماني الأميرال "دينهارت". وكان الهدف الأساسي من الحصار منع الأسلحة من الوصول للثوار. ومن المفيد الإشارة من ناحية إلى أن قوى أوربية أخري كفرنسا كانت دائما ترفض تفتيش سفنها أو السفن التي ترفع العلم الفرنسي لم تعترض على القرار، ومن ناحية أخرى شاركت في الحصار دول أوربية أخرى مثل البرتغال وإيطاليا، وهو ما يعزز ما سبق أن ذكرناه من تعاون القوى الاستعمارية الغربية لضرب مصالح القوى الوطنية[79].

تخوف السيد "خليفة" من أن عدم الانصياع للضغط البريطاني الألماني من الممكن أن يهدد مستقبله السياسي، ويثير العرب ضده بما يؤدي إلى عزله وإحلال شقيقه السيد "علي" الطامح لتولي مقاليد الحكم محله. ولهذا اعتزل في قصره الريفي، ولكنه عاد في أواخر ديسمبر 1888م[80].

وبدأ القنصل البريطاني يتهم مستشاري السيد "خليفة" بالتأثير عليه. وقد يكون السبب في اتهام مستشاريه عدم انصياعهم لما يمليه عليهم القنصل البريطاني من طلبات، ولهذا فالتهمة جاهزة. كما حدث تطور آخر؛ إذ أخذ القنصل الألماني الذي – كثيرا ما دافع عن السيد "خليفة" - في تغيير وجهة نظره، والادعاء بأنه يملك الأدلة على أن السيد "خليفة" يتآمر مع ثورة الشيخ "بشير الحارثي" ضد ألمانيا. وكان لهذا الموقف الجديد من القنصل الألماني أثره على العلاقات بين الحكومة الألمانية والسيد "خليفة". ولا يعرف على وجه الدقة سبب تغير نظرة القنصل الألماني تجاه السيد "خليفة"، وقد يكون عدم تعاون السيد "خليفة" مع القنصل الألماني سبب تلك الادعاءات[81].

غادر الشيخ "بشير الحارثي" في ديسمبر 1888م "فنجاني" متجها صوب أطراف "باغامويوا"، وهو ما يعني انتقال مركز الثورة من "فنجاني" إلى "بجامويو" حيث أوجد له مخيما"، بعدها هاجم الحامية الألمانية هناك. وتمكن الشيخ "بشير" مع ألفين من الثوار في يوم 4 ديسمبر من احتلال المدينة. صحيح أن الألمان نجحوا في وقف زحف قوات الشيخ "بشير" من العرب

والأفارقة، إلا أن جزءا" كبير من "باغامويوا" دمر، وهو ما يعطي الانطباع بأن القتال بين الطرفين كان شرسا" وإلا لما دُمِّر جزء كبير من المدينة[82].

لم تدم سيطرة الشيخ على الموقع طويلا، فقد كان في مرمى المدفعية الحربية الألمانية. ودفع ذلك الشيخ وأنصاره لاختيار موقع آخر غربي "باغامويوا"،كما تعرضت عدد من الإرساليات التنصيرية لهجمات الثوار،وهكذا فإن الساحل عدا "باغامويوا" و"دار السلام" المحميتين بالبحرية الألمانية كان بيد الأهالي والثوار[83].

اقترح "دنهارت" على حكومته في أوائل يناير 1889م – إزاء فشل سياسة محاصرة الساحل الشرقي – أن يقتصر الحصار على زنجبار وبمبا، حيث توجد أولا المصادر الأساسية لتمويل ثورة الشيخ "بشير الحارثي" في الساحل. وثانيا: بسبب ما يتعرض له جنوده من أمراض في عرض البحر، وقد أيد القنصل الألماني"ميشيلز" ما ذهب إليه "دنهارت"، وأضاف إلى ما ذكره أن الحصار أدي إلي زيادة عداء أهل الساحل للوجود الألماني[84]. وكان هذا اعترافاً بفشل السياسة الألمانية المتبعة حيال الأهالي.

قتل أحد المنصرين الألمان ويدعى "آرثربروكس" Brooks Arthur مع عدد من مرافقيه في يناير1889م وهو في طريقه لمنطقة "سعدني" التي تبعد اثني عشر ميلا عن الساحل في منطقة النفوذ الألماني. كما تعرض عدد من الإرساليات التنصيرية في كل من "دار السلام" و"بوغو" لهجوم الشيخ "بشير" ومناصريه. ومن المعروف أن كثيرا من الإرساليات التنصيرية تحث وتشجع الرقيق على الهروب من منازل ملاكهم وزراعهم، وتوفر لهم المأوى، وفي مرات عدة لا تسمح لمن أراد منهم العودة لمالكه. كما كانوا يستغلون هؤلاء الرقيق للعمل لديهم وصل الأمر ببعضهم إلى الخروج من عبودية ليدخل في عبودية أخرى. وكانت الإقطاعيات الزراعية يديرها الرقيق. وكان الهدف من تشجيع الرقيق على الهروب وتحدى ملاكهم ومعظمهم من العرب وبعض التجار الهنود- الذين آلت الأملاك إليهم من مدينيهم العرب – هو في النهاية تحطيم قوتهم الاقتصادية، تمهيدا لتحطيم قوتهم السياسية[85].

لم يتوقف الشيخ "بشير" عن مقاتلة الألمان، وفر عدد من المنصرين من "دار السلام" بمساعدة القوارب الحربية الألمانية، كما قتل في 11 مارس 1889م في منطقة "بوغو" عدد من رجال الإرساليات التنصيرية، وأسر عدد منهم. إلا أنه تم إطلاق سراحهم بعد إعادة عدد من الرقيق الهاربين لملاكهم العرب. ودفع الألمان تعويضات قدرت بنحو ستة ألاف روبية[86].

لقد نجح الشيخ "بشير" في إجبار قوة مثل ألمانيا على التفاوض معه ودفع التعويضات له ولملاك الرقيق. وتم توقيع معاهدة الصلح في مارس 1889م بين "دينهارت" والشيخ "بشير الحارثي" تشمل منطقة "باغامويوا". وقد جرت مهاجمة الشيخ "بشير" ومناصريه لعدد من الإرساليات التنصيرية، في الوقت الذي نجد فيه عدداً آخر من الإرساليات – سواء في المناطق التابعة للنفوذ البريطاني أو الألماني – لا تتعرض للمضايقات، ولعل من الأمثلة الصارخة على ذلك الإرسالية الفرنسية في "باغامويوا" التي لم تتعرض للمضايقات من الشيخ ومؤيديه، لا بل إنها اعتبرت تحت حماية الشيخ الشخصية، بسبب عدم تدخلها في الشؤون الداخلية للأهالي، وعدم استعداء الشيخ ومناصريه. وكان الأمر ببساطة بالنسبة للشيخ أنه يعادى من يعاديه ويسالم من يسالمه[87]. ومن الملاحظ أن الاتفاقية لم تدم طويلا فقد تم نقضها.

كان الشيخ "الحارثي" في الوقت الذي عقد فيه صلحا مع الألمان "يتفاوض بطريقة غير مباشرة مع السيد "خليفة" سلطان سلطنة زنجبار العربية. وترجح بعض المصادر أن السيد "خليفة" وعد الشيخ "بشير" بمنحه إدارة الساحل في حالة وقفه للثورة. ومن المفارقات أن الألمان أيضا عرضوا على الشيخ "بشير" إدارة إحدى المقاطعات التابعة لهم في شرق أفريقيا مع مرتب مغر، ومع ذلك لم تجذب الشيخ "بشير" تلك الإغراءات المادية والسياسة واستمر في النضال[88]. وهذا يؤكد أن الشيخ "بشير" لم يكن يبحث عن المناصب والحكم، وإنما كان شيخاً من شيوخ الدين، وثائراً وطنياً يرغب في التخلص من النفوذ الأجنبي، وأن المسألة بالنسبة إليه ليست صراعا على السلطة بل صراع على الوجود.

أنهك الحصار ألمانيا بسبب كلفته المادية دون تحقيق نتائج تذكر؛ ولهذا قررت إنهاء الحصار على الساحل، وطلبت من الحكومة البريطانية أن تقوم بالعمل على دفع السيد "خليفة" على إصدار قوانين جديدة للحد من الرق وتجارة الرقيق. وكانت الذريعة الألمانية هي الحد من الموارد المالية التي يحصل عليها الثوار من وراء تلك التجارة. وكان القنصل الألماني "ميشيلز" قد قام بتهديد السلطان بإصدار إنذار له. وبالفعل نجح القنصل البريطاني في إقناع السلطان بالموافقة على إصدار عدد من التشريعات للحد من الرق وتجارة الرقيق[89].

تعيين "ويسمان"

اتخذ المستشار الألماني "بسمارك" قراره بإنهاء الثورة العربية الأفريقية المتمثلة في ثورة الشيخ "بشير الحارثي" على الساحل. و أدى فشل الألمان في ادارة المناطق التابعة لهم إلى إحراج المستشار الألماني وحكومته، ووجد في محاربة الرق وتجارة الرقيق ضالته المنشودة. ووافق المستشار الألماني – بدعم من مجموعات ضغط داخلية ولا سيما الجماعات التنصيرية وأهمها الكاثوليك الألمان – على تقديم مقترح برلماني في "الريشتاغ" Reichstag لتوفير مبلغ وقدره مليون مارك لتمويل حملة عسكرية إلى شرق أفريقية[90].

وافق "الريشتاغ" في يناير 1889م على تقديم مليونى مارك لتمويل الحملة، وهو ما يعد ضعف المبلغ الذي طلبه المستشار الألماني. وكان المستشار قد ادعى من جانبه – بشكل علني – أن الهدف من الحملة هو دعم الحضارة والمسيحية والواجب الوطني. فلا عجب أن يدعم رجال الإرساليات التنصيرية مثل هذه الحملة. ومن المفارقات أن رجال الدين في كل الطرفين يجدون في الطرح الديني ضالتهم المنشودة. كما تمنى المستشار "بسمارك" أن تؤدي محاربة تجارة الرقيق لتفهم بريطانيا للعمليات الحربية التي سوف تقوم بها ألمانيا وما يترتب عليـها مـــن تعاون بريطاني مع ألمانيا[91].

واقترح المستشار الألماني "بسمارك" اسم الميجور "هيرمان فون

ويسمان" Hermann Von Wissmann ليكون مندوبا إمبراطوريا لقيادة الحملة المقترحة للقضاء على الثورة. وبالفعل تمت الموافقة في "الريشتاغ" في يناير 1889م على الحملة، وعلى الشخصية التي ستقود هذه الحملة، وتم تعيين "ويسمان "في 2 فبراير 1889م. وكان تعيين "ويسمان" يعد نهاية لدور شركة "شرق أفريقيا الألمانية" بوصفها أداة للسياسة الاستعمارية الألمانية في شرق أفريقيا. وكان "ويسمان" أحد الألمان الذين نشطوا في وسط أفريقيا، بل إنه أمضى ثمان سنوات من عمره في أفريقيا، وعبرها مرات عدة، بل إنه نظر لها وكأنها بيت له[92].

ومنح "بسمارك" الصلاحية المطلقة لِـ"ويسمان" للتعامل مع الرافضين للهيمنة الألمانية بما فيها استخدام العنف، مع ملاحظة أن "ويسمان" الذي عرف عنه كرهه لتجار الرقيق، وقسوته، أعلن أمام "الريشتاغ" الألماني في يناير 1889م، أنه يعتقد جازما" بأن الحل الأوحد للتعامل مع الثوار على الساحل يكمن في استخدام القوة لفرض الهيمنة والنفوذ الألماني. وكانت الإشاعات قد سرت في سلطنة زنجبار العربية أن مقدم "ويسمان" من الممكن أن يؤدي إلى إعلان الحماية الألمانية على زنجبار[93].

زار "ويسمان" في طريقه لشرق أفريقيا مصر من أجل تجنيد سودانيين للعمل معه في المهمة المكلف بها. وكانت أول المهام التي قام بها الميجور "ويسمان" هي إعداد قوة عسكرية من المرتزقة لمواجهة ثورة الشيخ "بشير الحارثي" ومناصريه، ومن المفيد الإشارة إلى أن الحكومة البريطانية ساعدت الحكومة الألمانية على تجنيد المرتزقة، وقد سبق أن أشرنا إلى تعاون القوى الاستعمارية الغربية فيما بينها لضرب القوى الوطنية. وترتب على المساعدة البريطانية أن تمكن "ويسمان" من جمع أكثر من تسع مئة مرتزق، معظمهم من المناطق التابعة للنفوذ البريطاني (ست مئة جندي سوداني من القاهرة ومئتين من قبائل الزولو من موزمبيق وخمسين صوماليا وثمانين جنديا وطنيا من سلطنة زنجبار العربية وعشرين تركيا بالإضافة إلى ستين ضابطا ألمانيا وفرتهم الحكومة الألمانية لقيادة المرتزقة[94].

وقد تميز الألمان بالأسلحة الحديثة التي لا تقارن بأي حال من الأحوال مع ما يملكه الثوار من أسلحة بدائية ومحدودة العدد والعدة. وكان ضمن ما حصل عليه "ويسمان" اثنا عشر مدفعا ميدانيا وستة مدافع هاون، بالإضافة لعدد من الأسلحة الحديثة سريعة الطلقات، وخمس سفن حربية صغيرة، تعمل بصورة مستقلة عن الأسطول الألماني على طول الساحل الشرقي لأفريقيا.[95]

هاجم الشيخ "بشير" مع ثواره "دار السلام" و"باغامويوا" عندما علم بقرب مقدم "ويسمان"..، وأعلـن الألمان من جانبهم الأحكام العرفية، وحدثت معارك بين الطرفين، وقصف الألمان في 23 مارس منطقة "سعدني" انتقاما لمقتل أحد رجال الإرساليات التبشيرية.[96]

وصل الميجور "ويسمان" بالفعل إلى سلطنة زنجبار العربية في 31 مارس 1889م. وكان "ويسمان" قد عقد العزم على القيام بهجوم سريع وخاطف لتقليل الخسائر في صفوف قواته، وللتأثير على الثوار من الناحية النفسية، بالإضافة إلى تخليص المراكز والمدن الساحلية الواحدة تلو الأخرى. وقام الميجور "ويسمان" بأول عمل له وهو الهجوم في 8 مايو 1889م على معسكر الشيخ "بشير الحارثي" بالقرب من "باغامويوا". وكانت قوات "ويسمان" تتجاوز ألف رجل "تشمل 320 أوربيا منهم مئتا بحار ألماني ،وثمانون من قبائل الزولو، وست مئة سوداني، وعدة مئات من السود من أهل البلاد[97].

لجأ "ويسمان" لاتباع سياسة الهجوم السريع الخاطف وإلى القتل والتنكيل أو ما يطلق عليه سياسة "القبضة الحديدية". وبالفعل عمل "ويسمان" على إبادة كثير من القرى واجتث مساحات شاسعة من الغابات، وارتكب مذابح، واتبع سياسة الأرض المحروقة. وكان بعمله هذا يرغب في أن يبث الرعب والخوف لدى الشيخ "بشير" ومناصريه من الأهالي[98]. ويذكر "المغيري" أن الشيخ "بشير" اتخذ من منطقة "انزولة" التي تبعد "قدر ساعة ونصف الساعة في غرب باغامويوا" مقرا له، ويكمل "المغيري" فيقول "وقد عمل بومة من الحطب على صورة حصن وصار الألمان في نفس البلدة". وأمام ضراوة الهجوم أجبر الشيخ "بشير الحارثي" على التراجع، وبالفعل تراجع

الشيخ "الحارثي" وثواره بعد أن كبدوا الألمان ومناصريهم خسائر كبيرة. وفي هذا الصدد يشير "المغيري" إلى أن الشيخ "الحارثي" تمكن من قتل وأسر عدد كبير من الألمان[99].

وتمثلت الخسائر البشرية الألمانية في مقتل أربعين جنديا من السود، وضابط ألماني، ورجلين اثنين من غير الجنود، على حين خسائر الشيخ "بشير" ومناصريه ثمانين من القتلى، وأسر عشرون ثائرا. وتمكن "ويسمان" من استعادة عدد من المدن التي سيطر عليها الشيخ "الحارثي" وهي مدن "السعدني" و"باغامويوا" و"فنجاني"، وترتب على ذلك عزل الشيخ "بشير الحارثي" عن منطقة الساحل وما يعنيه ذلك من قطع لإمداداته الساحلية من الرجال والعتاد[100]. أثرت هجمات "ويسمان" على الشيخ "بشير الحارثي" ومؤيديه ولكنها لم تفت في عضده، واستمر على موقفه.

وفي5 يونيو 1889م قام قارب ألماني بالاقتراب من الساحل في قرية "السعدني" وتصدى له الأهالي بوابل من الرصاص، كما قامت السفن الحربية الألمانية بقيادة الأدميرال "دينهارت" بعد يومين بإطلاق قذائف ثقيلة على المنطقة، وتمكن القائد "ويسمان" مع ألف من جنوده من النزول على الجانب الشمالي من المنطقة، ودفع ذلك الأهالي إلى التراجع إلى الداخل بعيدا عن الساحل. وتمكن "ويسمان" من السيطرة على المنطقة ولم يغادر قرية "السعدني" إلا بعد إحراقها وسويت بالأرض بسبب القذائف الألمانية[101].

رفض الأهالي مع كل هذا التدمير الخضوع للنفوذ الألماني. وكانت الخسائر الألمانية تتمثل في خمسة بين قتيل وجريح، أما الثوار فخسروا أربعة قتلى. واستولى الألمان يوم 8 يوليو1889م على "فنجاني" وعلى "تانغا" يوم 10 يوليو. وقام الشيخ "بشير" وأنصاره خلال الفترة من سبتمبر إلى نوفمبر 1889م بمهاجمة مركز شركة "شرق أفريقيا الألمانية" بالقرب من "مبوابة"، حيث قبيلة "الواجوجو"[102].

وقد دفع هذا "ويسمان" إلى جمع قوة توجه بها إلى الداخل، وأخذ في بناء قلعة في "مبوابة". وكان ويسمان "يهدف أيضا إلى السيطرة على آبار المياه

الواقعة في وسط أراضي قبيلة "الواجوجو". وذكر "المغيري" أن الألمان من جانبهم بنوا قلعة من الحجارة، وشنوا كثيرا من الهجمات على مركز الشيخ "بشير" الذي تمكن مع مناصريه من صد الألمان ودفعهم. ويشيد "المغيري" ببسالة الشيخ "بشير" وشجاعته[103]. واستمرت عمليات الكر والفر بين قوات الشيخ "بشير والألمان فترة من الزمن.

أخذ بناء القلعة من وقت "ويسمان" الكثير. واستفاد الشيخ "بشير الحارثي" من ذلك؛ إذ أسعفه الوقت في تنظيم صفوفه وعقد تحالفات جديدة تمثلت في التحالف مع زعماء قبيلتي "الواهيهي" و"المافيتي". ويعد نجاح الشيخ "بشير" في عقد تحالفات مع زعماء القبائل الأفريقية دليلا على تزايد المؤيدين للثورة ضد الألمان، وكذلك على الطابع الوطني لهذه الثورة التي لم تقتصر على العرب والمسلمين وإنما شملت القوى الوطنية بقبائلها ودياناتها المتعددة، وتعد قبائل "الواهيهي" و"المافيتي" و"الوانجوني" من القبائل ذات الشأن في شرق أفريقيا. و من الممكن أن تفسر سياسة الأرض المحروقة والعنف الذي لجأ إليه "ويسمان" التفاف القبائل ومساندتها ثورة الشيخ "بشير"[104].

وكان الشيخ قد قام بهجوم على المنطقة الساحلية المحيطة "باغامويوا" في أكتوبر 1889م، ونجح في سلب ممتلكات تابعة للحكومة الألمانية وأسر عدد من الألمان. وتدخلت الكنيسة الفرنسية العاملة في المنطقة بين الشيخ "بشير الحارثي" والقوات الألمانية. ويذكر "المغيري" أن الألمان طلبوا من رجال الكنيسة "أن يتوسطوا بالصلح بينهما". وبالفعل تمت الصفقة، "وفك الشيخ "بشير" أسر الألمان بمبلغ عظيم من المال"[105].

أدى النجاح الذي حققه الشيخ "الحارثي" إلى تحرك قوة ألمانية في 19 أكتوبر 1889م تحت قيادة القائد الألماني "فون جرافتراوت"، استدعيت على عجل من المناطق الشمالية. وتمكن "جرافتراوت" من مهاجمة الشيخ "الحارثي" ومن معه من الثوار في "يومبو"، ويقدر عددهم بحدود ألفى ثائر وطني. وكان الهجوم الألماني عنيفا حيث تمكن القائد الألماني – ومن انضم إليه من محاربي قبيلة "وازرامو" الموجودة على الساحل – من تشتيت قوات

الشيخ "الحارثي" ومن معه من الثوار من قبائل "الوانجوني" و"الواهيهي" و"المافيتي". وقد قامت الأسلحة الحديثة المتوافرة لدى الألمان بدورها في ترجيح كفة الألمان ومن معهم من المرتزقة[106].

ويذكر "المغيري" أن القائد الألماني جمع معلومات حول حصن الشيخ "بشير" وأدرك بأنه مصنوع من الحطب، فقرر مهاجمته "فهاجموه، فجرى بالعدة والعدد والمدافع، فضربوا البومة، وأحرقوها "وقتل أعدادا كبيرة من الثوار. وتوالت الانتصارات الألمانية، فاضطر الشيخ "الحارثي" إلى اللجوء إلى جبال "أوساجارا"، قاصدا ناحية منطقة "فنجاني"، أملا في إعادة تنظيم صفوفه. وتمكن الشيخ "بشير" بالفعل من الوصول إلى مكان يعرف بـ"مكواجا"، ومن هناك انتقل إلى "كومبي". إلا أن القدر كان له بالمرصاد[107]

لقد تم القبض على الشيخ "بشير" على يد قوة ألمانية بين "فنجاني" و"كومبي" هو ومن معه من المرافقين العرب، ومنهم محمد وأحمد ابني عزيز ابن عبد السلام، وخلفان بن إبراهيم الضوباني، وناصر بن سليم السيابي، كما خرج معه عدد من البلوش وكذلك خدامه سليمان وفوندي بن خميس[108].

أعدم الشيخ "بشير الحارثي" في "فنجاني" شنقا دون محاكمة بعد ثلاثة أيام من القبض عليه". ويشار إلى أن إعدام الشيخ "بشير" تم "بمشهد من عموم الطوائف في بلدة فنجاني". ومن المرجح أن القبض عليه كان في12 ديسمبر، وأن إعدامه تم في 15ديسمبر1889م في "فنجاني" حيث دفن[109]. ولا يعرف على وجه التحديد لماذا أبقى على الشيخ ثلاثة أيام بعد القبض عليه، ولماذا لم يحاكم حتى صوريا قبل شنقه؟. ويقال إن بعض مستشاري الشيخ "بشير" قد نجح الألمان في تجنيدهم للتجسس عليه ولتتبع حركاته. ويشير "المغيري" بأنه لا يستبعد "أن يكونوا هم السبب في القبض عليه وتسليمه للألمان". ويرى "المغيري" أنه "لولا خداع المستشارين وخيانتهم لنجح في الفرار بنفسه والانتقال عبر البحر إلى سلطنة زنجبار العربية أو أية منطقة أخرى على غرار ما فعله الشيخ مبارك بن راشد المزروعي أحد الذين قادوا ثورة ضد الألمان في شرق أفريقيا. واختتم "المغيري" بقوله "ولكن الأمر لله من بعد

ومن قبل"[109]. وتمكن الألمان بعد إعدام الشيخ "بشير الحارثي" من السيطرة على الوضع في منطقة نفوذهم، وتحقق لهم بعض الهدوء ولكن جذوة المقاومة سرعان ما اشتعلت على أيدى قوى وطنية أخرى، أكملت مسيرة المقاومة ضد الهيمنة والنفوذ الألماني في شرق أفريقيا.

الخاتـــــمة

دفعت مجموعة من العوامل المستشار الألماني "بسمارك" والحكومة الألمانية إلى فرض الحماية الألمانية على مناطق شاسعة في شرق أفريقيا. واتخذت الحكومة الألمانية مجموعة من الإجراءات والقوانين لتعزيز السيطرة عليها. بيد أن هذه الإجراءات دفعت سكان المنطقة من عرب وسواحيلية وأفارقة وهنود إلى التمرد والثورة على الهيمنة والنفوذ الألماني. وقد استعان السكان المحليون بالشيخ "بشير الحارثي"أحد رجال الدين في سلطنة زنجبار العربية للثورة، ووجدوا فيه الأمل للخلاص من النفوذ الألماني، وكذلك في الوقوف في وجه سلطان زنجبار الذي تنازل عن تلك الأراضي أمام التهديد الألماني.

استطاع الشيخ "بشير" استثمار ما قام به الألمان من إجراءات وما فرضوه من قوانين لم تكن موجودة من قبل، وما لجأوا إليه من شدة وبطش لكسب الكثير من المناصرين،مما أعطى لهذه الثورة البعد الديني والقومي. وتمثل البعد الديني في كون "بشير الحارثي" أحد رجال الدين في سلطنة زنجبار العربية الذين استعين بهم لمقاومة الغزاة الألمان والوقوف في وجه ازدياد النشاط التنصيري في المنطقة. وقد التقت مصلحة رجال الدين في سلطنة زنجبار العربية وعلى الساحل الشرقي لأفريقيا مع مصالح التجار والمتنفذين من عرب وهنود وأفارقة للتضامن و التصدي للألمان والثورة ضدهم.أما البعد القومي فقد تجلى في كون الشيخ "بشير الحارثي "عربيا أفريقيا" وهو ما عزز التلاقي العربي الأفريقي المتمثل في دعم العرب وأهل الساحل والأفارقة لهذه الثورة ومدها بالرجال والسلاح.

وقد تمكنت ثورة الشيخ "بشير الحارثي" بالإمكانيات المحدودة لقادتها

والمناصرين لها من تحدي دولة استعمارية مثل ألمانيا وإحراجها، واستطاع الشيخ ومؤيدوه أن يلحقوا بقوات الشركة الألمانية الخسائر، وأن يخرجوها من مناطق نفوذها. وأجبر ذلك بريطانيا المنافس التقليدي لألمانيا على مساعدتها خوفا من نجاح هذه الثورة وامتدادها لمناطق نفوذها، ولا شك أن القوى الاستعمارية – وإن اختلفت مصالحها – تعمل على ضرب مصالح القوى الوطنية. وقد تمثلت مساعدة بريطانيا السياسية في جهود القنصل البريطاني بالضغط على سلطان زنجبار. أما المساعدة العسكرية فاتضحت باستخدام عساكر السلطان وتجنيد المرتزقة من المناطق التابعة للنفوذ البريطاني، والمشاركة في حصار سواحل شرق أفريقيا منعا لوصول الرجال والعتاد.

نجحت الثورة في كسب تأييد مختلف القبائل الأفريقية حتى أخذت تهدد الوجود الاستعماري الألماني في شرق أفريقيا، ولجأت ألمانيا في محاولتها السيطرة على هذه الثورة العربية الأفريقية إلى اتباع سياسة الأرض المحروقة والقتل والتنكيل، كما استغلت بعض القوى المحلية للوقوف إلى جانبها، وجندت بعض المقربين للشيخ للإيقاع به، ولهذا ما إن وقع الشيخ في قبضتها حتى أعدمته دون محاكمة. وترتب على إعدام الشيخ "بشير الحارثي" سيطرة ألمانيا على منطقة نفوذها، واستتب الأمر لها بعض الوقت ولكن سرعان ما قامت حركات وطنية جديدة أشعلت جذوة الكفاح الوطني.

لقد أثبتت ثورة الشيخ "بشير الحارثي" أن العرب وغيرهم من القوى الوطنية الأفريقية لم يتقاعسوا في الدفاع عن ديارهم مهما كلفهم ذلك من مال وأرواح. وعلى الرغم من كل المحاولات الألمانية للقضاء على هذه الثورة فإنها كانت مقدمة لثورات أخرى لعل من أبرزها ثورة "الماجي ماجي" في عام 1905م التي أجبرت الألمان على تغيير سياستهم كلية، وإلغاء السخرة والعمل الإجباري، وتطبيق سياسة عملية في هذه المستعمرة. لكن الآثار لم تصل إلى الدرجة المطلوبة بسبب قيام الحرب العالمية الأولى وهزيمة ألمانيا وخروجها من المنطقة.

الـــــهوامش والمراجع

(1) تركي، بنيان سعود: "الصراع على السلطة في سلطنة زنجبار العربية في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر الميلادي"، جامعة الكويت – **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**. العدد (50) 1995. ص 60.

- W.H.Ingrams. **Zanzibar its History and its People**. London: Frank Cass,1967.p.162.

(2) - M.E.Townsend. **The Rise &Fall of the German Empire 1884-1918**. New York.1930.p.108.Charles Lucas. **The Partition&Colonization of Africa.Oxford:1922.pp.86-89.**

الجمل، شوقي: **تاريخ كشف افريقيا واستعماره**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1971، ص 397.

(3) زاهر رياض: **استعمار أفريقيا**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1965، ص 230.

- A.G.P.Taylor**.Germanys First Bid for Colonies 1884-1885**.London:1938. p.7

- P.F.B.Pearce.**Zanzibar The Island Metropolis of Eastern Africa**.London:T.Fisher Unwin.1920.p.137.E.Eyck.**Bismark and the German Empire.London,1950.p.272. Townsend,.op.cit.pp.60-61**

(4) - R.Coupland**. East Africa and its Invaders**.Oxford.1961.p.402

تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص 414.

(5) - R.Coupland.**The Explotation of East Africa**.London,1939.p.398.

تاريخ كشف أفريقيا، ص399 – سيد رجب حراز. **أفريقية الشرقية والاستعمار الأوربي**، القاهرة: دار النهضة العربية، 1968، ص 295.

(6) - NormanBennett.**A History of the Arab State of Zanzibar.**London:Mathuen.-coLtd.1978.p.125. E.Woolf.**Empire &Commerce in Africa.London.1920.p.236.**

- L.W.Hollingsworth.**Zanzibar under the Foreign Office1890-1913**.London:Macmillan.1953**.p.16.**

(7) - Great Britain. Parliamentry Papers(here after cited as P.P)P.P.Correspondense relating to Zanzibar (C.4609).Africa.No.1(1886)Holmwood to Granvile,23March 1885.Enclosure No.(9).Translation of Treaties concluded by the Society for German Colonization with Native on the East Africa Continent. pp.6-8.

- .Hollingsworth. p.17. Bennett. p.125.

جمال زكريا قاسم، وصلاح العقاد: **زنجبار** القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1959، ص192

(8) - Woolf. p. 237-

(9) - Woolf.

- F.Pearce,.**Zanzibar,The Island Metropolis of East Africa**.London1920. p.137.

(10) - Pearce. p. 137.

- Woolf. p.241-246.Robert Lyne.**Zanzibar in Contemporary Times**.London:Hurst and Blanckett,1905.p.129.
- Bennett. p. 128. Hollingsworth. p.17

(11) - Pearce. p.137. Hollingsworth. p.17.

(12) - Great Britain.Public Record Office.Slave Trade-1888-

- -1892.Foreign Office.(here after cited as F.O.)F.O.84/1725, Bargash to Emperor.2April,1885,Correspondence relating to Zanzibar.Malet to Granvile,28April 1885,No.20.p.13.
- Hollingsworth. p.18,26. Pearce. p.138.
- .Bennett. p. 126. Woolf. p.246.

يحيي، جلال: **التنافس الدولي في شرق أفريقية**، القاهرة: 1959. ص175–185.

(13) - Coupland.**The Explotation**. op.cit.p.46-48.Hollingsworth.**Zanzibar. op.cit.20.**

أرسلت الحكومة الألمانية الأميرة "سلمى" أخت السلطان برفقة الحملة في محاولتها الضغط على الحكومة البريطانية، وإذلال السيد "برغش": سالمة بنت سعيد بن سلطان: **مذكرات أميرة عربية.** ترجمة: عبد المجيد القيسي، عمان: وزارة التراث القومي 1983م، ص 299.

(14) حول دور الهنود التجاري في شرق أفريقيا، انظر بنيان سعود تركي. الجالية الهندية في شرق أفريقية بين هامرتون والسيد سعيد 1832–1856. **المؤرخ المصري**. العدد (13) 1994. ص11–58. بنيان سعود تركي: الجالية الهندية في شرق أفريقيا في عهد السيد برغش بن سعيد 1870–1888م. **دراسات تاريخية**. جامعة دمشق العدد (81) 2003. ص151–187.

- Bennett. p.130.
- .Eberlie.**The German Achievement in East Africa.**Tanganikia Notes and Record. No.55.p.186.

(15) - Pearce. p.138

- Bennett. p.127.130.E.Hertslet,**The Map of Africa by Treaty**.vol.3.london,1901.p.882.

(16) - Hollingsworth. p.20.

- Bennett. p.134. Hertslet. p.943.

(17) - Hollingsworth,. p.26. Bennett. p.140**.** Pearce. p.138.

المغيري، سعيد بن على: **جهينة الأخبار فى تاريخ زنجبار**، تحقيق: عبد المنعم عامر، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي، 1979، ص283

(18) جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، ص 282

(19) وقف الحرث بعد وفاة السيد سعيد مع السيد برغش في خلافه مع أخيه السيد ماجد. المغيري. ص196، 273. بنيان سعود تركي. "الأمير خالد بن برغش وسلطنة زنجبار". **حوليات آداب عين شمس**. العدد (30) 2002. ص359–388

(20) جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، ص283.

- Bennett. p.150.

(21) - Great Britain.Parlimantery Papers.(here after cited asP.P.)P.P. **Further Corespondence Respecting Germany and Zanzibar.Africa**.No.10.c.5603.1888.vol.LXX1-V.Euan-Smith to Salisbury.Telegram,25 May1888.Dec.no.12.p.8.

- F.O.84/1908.Euan Smith to Lord Salisbury.17August1888. Hollingsworth. p.27

(22) جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، ص284.

(23) - Bennett. p.150. Hollingsworth. p.27. Hamilton. p.193.

(24) - Groves.The Plantation of Christianity in Africa. London, 1958. G. LewisKarpf. Travels, Resrarch, and Missionary Laber during an eighteen years resident in East Africa.London,1860.p.127.RichardBurton. **Zanzibar City, Island and Coast**. vol.1.p.34.

(25) - F.O.84/1956,Malet to Salisbury Jan5.1889.

(26) - Hamilton. p.198.

أفريقية الشرقية والاستعمار الأوروبي، ص433.

- P.P. **Further Corespondence Respecting Germany and Zanzibar.Africa,**1888.Doc.-No.36,p.33.

(27) جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. ص 284.

(28) - Ronald Oliver.**The Missionary Facter in East Africa**.London.pp.97-116.

(29) - P.P.Further Correspondence. Euan Smith to Salisbury 21 Sep.1888.Doc.no.96. Lyne p.149.

- Hollingsworth. p.27.

(30) - Bennett. p.150.

(31) - Bennett.

(32) - Lyne. p.149.

(33) - Bennett. p.144.

(34) سعد زغلول عبد ربه: "العرب والأفريقيون في مواجهة الاستعمار الألماني في شرق أفريقيا". ندوة "**العلاقات العربية الأفريقية – دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار**". معهد البحوث والدراسات العربية 1977,ص147.

(35) تركي، بنيان سعود: "الغاء الصفة القانونية للرق في سلطنة زنجبار العربية 1897 – دراسة تاريخية". جامعة الكويت، **حوليات كلية الآداب**، العدد (81) 1993. ص16.

- Hollingsworth. p.27

(36) العرب والأفريقيون في مواجهة الاستعمار الألماني في شرق أفريقيا، ص 147.

(37) العرب والأفريقيون في مواجهة الاستعمار الألماني، ص 147.

(38) - The Times.2 November,1888.

أفريقية الشرقية والاستعمار الأوروبي. ص 427.

(39) زنجبار، ص193.

(40) - P.P.**Further Corespondence Respecting Germany and Zanzibar.Africa**.-no.10.c.5603.1888.vol.LXX1V.Euan-Smith to Salisbury.Telegram,25 May1888.Dec.-No.12.p.8.

- F.O.84/1908.Euan Smith to Lord Salisbury.17August1888

(41) - Hamilton. p.193.

- Hollingsworth. p.27.Pearce. p.138 Lyne. p.149.

(42) جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، ص 284.

(43) - Hamilton. p.193.

(44) - Lyne. p.149-150.

(45) - Lyne.p.152.

(46) - .Hamilton. p.196.

(47) - P.P. Further Correspondence Telegram Euan Smith to Salisbury 7 Sep.1888.Document.no.54.p.46.

(48) أطلق عليه أهل الساحل لقب "المطرقة "بسبب تعامله وقسوته تجاه العرب .Bennett p.142

- F.O.84/1913,Euan Smith to Salisbury 25Aug.1888.

(49) - P.P. Further Correspondence Telegram Euan Smith to Salisbury 7 Sep.1888.Document.no.54.p.46.

(50) - P.P. Further Correspondence Telegram Euan Smith to Salisbury 21 Sep.1888.Document.no.95.p.61-64..

(51) - Lyne. p.150

(52) - P.P.Further Correspondence Telegram Euan Smith to Salisbury 6 Sep.1888. Telegram Euan Smith to Salisbury 14Sep.1888. Bennett. p.145.

(53) أفريقية الشرقية والاستعمار الأوروبي، ص 432.

(54) - P.P.Further Correspondence Telegram Euan Smith to Salisbury 21 Sep.1888.Document.no.95.p.61-64.

(55) - P.P. Further Correspondence Telegram.

- .P.P.Further Correspondence Telegram Euan Smith to Salisbury 7 Sep.1888.Document.no.54.p.46.

- Hamilton. p.193. Lyne. p.149. Bennett. p.142.

(56) - Hamilton. p.196

(57) - Lyne. p.153.

(58) - Bennett. p.142,148.

- Hamilton. p.194.
- Bennett. p.146. (59)
- Bennett. p.142. (60)
- Bennett. P.143. (61)
- P.P.F.O.84/1913.Telegram.Euan-Smith to Salisbury,7Sep. 1888.Lyne.**Zanzibar**. op.-cit.p.150.
- F.O.84/1913.Telegram.Euan-Smith to Salisbury,7Sep, 1888. (62)
- Bennett. p.143. (63)
- F.O.84/1913.Telegram.Euan-Smith to Salisbury 12 Sep. 1888.Hamilton. p.193-4.
- Lyne. p.150 (64)
- Hamilton. P.194. F.O.84/1913.Telegram.Euan-Smith to Salisbury 14 Sep. 1888.
- P.P.Further Correspondence Telegram Euan Smith to Salisbury 23 Sep.1888.Lyne.-Zanzibar.op.cit.p.150. (65)
- Hamilton. p.200. (66)
- Bennett. p.143. (67)
- Bennette.p.144. (68)
- P.P. Further Correspondence Telegram Euan Smith to Salisbury 24 Sep.1888. Lyne. p.150.
- P.P.Further Correspondence Telegram Euan Smith to Salisbury 24 Sep.1888.F.O.84/1913.Telegram.Euan Smith to Salisbury,Oct,2,1888. (69)
- The Time.November 2,1888. أفريقية الشرقية والاستعمار الأوروبي، ص 427. (70)
- Lyne. p.156 (71)
- Lyne. (72)
- Hamilton. p.199-200. Bennett. p.146. (73)
- Hollingsworth. p.27.
- Bennett. p.145. (74)
- Bennett. (75)
- Lyne. p.150
- Hamilton. p.198. Hollingsworth. p.27. (76)
- F.O.84/1894,Memo.Communicated by Count Leyden,8 Oct,1888..F.O.84/1905,Currie to Euan Smith,25Oct,1888. Hamilton. p.194. Lyne. p.150. Hollingsworth. p.27. (77)
- Bennett. p.146.Further Correspondence,F.O.to Euan Smith,Nov,10.1888,Doc.-no.124,p.85. Hamilton. p.194 Hollingsworth. p.27.Lyne. p.147- 52. (78)

- Hollingsworth. p.28 (79)

- Hamilton. p.198. (80)

- Bennett. p.146-147.

- P.P.Further Corespondence Respecting Germany and Zanzibar, Africa(1)1889.Euan Smith to Salisbury,Dec14,1888,no.34.pp.19-20. (81)

- Bennett. p.150. (82)

- Bennett. p.151. (83)

أفريقية الشرقية والاستعمار الأوروبي، ص433. (84)

- Lyne. p.154.

- Lyne. p.155. (85)

- Lyne. (86)

- Hollingsworth. p.27 (87)

- K.Ingham.**A History of East Africa**.New York:1967.p.174. (88)

- Hollingsworth. p.27. (89)

- F.O.84/1956,Malet to Salisbury Jan5.1889. (90)

- Hollingsworth. p.27. Lyne. p157.

أفريقية الشرقية والاستعمار الأوروبي، ص 440. (91)

- Lyne. p.157.

- Hamilton. p.200 (92)

- V.Harlow&E.M.Chilver,**History of East Afica**.p.128. Benneet. p.154. (93)

- Hollingsworth. p.33. Oliver,History of East Africa.p.440. P.P.Further Correspondence Telegram Portal (94)

- To Salisbury.9.1889,Doc.No.123,p.77

- Lyne. p152.

- Lyne. p.157 (95)

- Hamilton. p.200.

- P.P. Further Correspondence.Telegram.Portal to Salisbury, May 9.1889,Doc.no.123,p.77. (96)

- Hamilton. p.200 Hollingsworth. p.33.Reusch. p.306. (97)

جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، ص 284. (98)

- P.P. Further Correspondence.Telegram.Portal to Salisbury, May 9.1889,Doc.-no.123,p.77. **Reusch**. p.306 (99)

- Lyne. pp.158-159 (100)

(101) - Hamilton. p.200

(102) - Hamilton.

جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، ص. 284

(103) - Reusch. p.306-7.

- Hamilton. p.200

(104) - Hamilton. p.201.

- Hollingsworth.L. p.33.

- Reusch. p.306-7.

جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، ص 285

(105) - Hamilton. p.201.

(106) جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، ص 285.

(107) جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، ص 285

(108) جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، ص 285

- Hamilton. p.200. Hollingsworth. p. 33

- Lyne. p159. Reusch. p. 308., Ingram. p. 141.

(109) جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، ص 285. حول ثورة الشيخ مبارك بن راشد المزروعي انظر: تركي: بنيان سعود. "الشيخ مبارك بن راشد المزروعي ودوره في شرق أفريقيا"، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، **مجلة الدراسات الأفريقية** العدد (24) 2002. ص 69-106.

❊ ❊ ❊